

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتَى
إِنَّ رَبَّهُ لَسَدِيدٌ
إِلَىٰ عَرْشِهِ الرَّحِيمُ
الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ
تُضَوِّبُ السَّحَابَ الْمَوْبِقَ
الَّذِي يُسْقِطُ مِنَ السَّمَاءِ
مِائِدًا مِّن مَّا يُرِيدُ
لِيُذِيقَ الْبَشَرَ لَدُنْهُ
الْحَمْدَ وَاللَّهُ بِمَا يُعْمَلُ
خَبِيرٌ

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ
فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا

بِشْرَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأُولَئِكَ الْعَادِلِينَ

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

الإهداء

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية.

إلى أمي وأبي قرة عيني وطريق إلى الجنة، اللهم
أعني على برهما وأرزقني رضاهما وأجزل لهما الخير
والمغفرة يا كريم يا ودود.

إلى جميع أفراد الأسرة التربوية في الجزائر الحرة
الأبية.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدنا

حواء - منال - فاطمة الزهراء

المقدمة

الشعر الشعبي هو الشعر الذي يصدر عن الشعب ويعبر عن وجدانه ويعكس اتجاهاته ومستوياته الحضارية، وهو الشعر المنسوب إلى العامية وهي التي تتكلمها عامة الناس في حياتهم اليومية، ويعد ذلك التراث الذي ترثه الأجيال جيلا عن جيل، الصادق في الفاظه بليغ في كلماته.

ومثلما يعد تراث نبذه في يومنا هذا معاصر، فقد استطاع ذلك التراث توطيد العلاقة بين الماضي والحاضر الشعبي، فالشعر الشعبي من أقدم الفنون انتشارا وتداولاً بين المجتمعات.

وعندما نبحر في الشعر الشعبي في منطقة وادي سوف فإننا نكون بصدد فن ضارب في التاريخ يصعب الإمام به ابتداء التراث الموروث إلى الشعر الحديث حيث خاضا مسيرة لأبأس بها مروراً بالثورة التحريرية (الشعر الوطني أو ما يسمى بالشعر الثوري) والشعر الديني ومن ثم الشعر الاجتماعي وشعر الحكمة، الوصف، الغزل والرثاء.. فبتنوع المراحل التي عاشها الفرد السوفي تنوعت فنونه وأغراضه الشعرية للتعبير بما يجول في خاطره وما يتمناه..

وتعد وادي سوف نموذجا أدبيا تراثيا ثري ومختلف في إبداعاته الشعرية حيث يقف عند هذه الحقيقة كل من درس وبحث في التراث الشعري الشعبي بمختلف أغراضه ومواضيعه من حيث الشكل والمضمون.

ولعل من أبرز ما تميز به الشعر الشعبي في منطقة وادي سوف هو :

- تنوع وتعدد الثقافات التي عرفتها المنطقة بحكم مكانها الاستراتيجي الذي جعل منها منطقة عبور للتجار (من الشمال إلى الجنوب ومن تونس إلى الشمال الجزائري).

- تقارب اللغة العامية من اللغة الفصحى حيث جعلت بإمكان حتى الأميين كتابة الشعر القريب من الشعر الجاهلي.

- شساعة مساحة أماكن العيش تختلف وتتعدد (البادية والمدينة).

ورغم كل هذه المميزات والموضوعات التي حضي بها الشعر الشعبي في المنطقة والدراسات التي نالها إلا أنه مازال مخفيا ومجهولا بالنسبة إلى العديد من طوائف المجتمع لأن الشعر الشعبي بات دراسات ثانوية في الجامعات الجزائرية ولا ينال معرفته والاستمتاع به إلا من إخطار وتوجه بنفسه لدراساته وهذا السبب يعد السبب الأول في اختيارنا لهذا الموضوع والبحث فيه إلى جانب أسباب أخرى متعدد منها:

- دراسة التراث الشعري والاطلاع على مسيرته.

- محاولة الاطلاع بأكثر ما يمكن على هذا الموروث وإخراجه للمجتمع.

- رغبة منا في جعل هذه الدراسة المهمة في مسيرتنا الدراسية، دراسة خاصة بموروث مجتمعا ومكتسباته.

- الميول النفسي للشعر عامة والشعبي خاصة.

وقد اتبعنا في بحثنا هذا الخطة التالية:

فصلان أساسيان يسبقهما تمهيد شامل للموضوع مع ملحق وخاتمة.

ففي الفصل الأول تطرقنا إلى التعريف بالمنطقة بداية من التعريف بالموقع الجغرافي ثم أصولها التاريخية وطبيعتها الاجتماعية كما ذكرنا سبب التسمية مبروزين أهم العلاقات التي تربط بين الإبداعات الشعبية والحياة الاجتماعية في نهاية هذا الفصل إلى الأدب الشعبي في المنطقة من خلال مدخل ذكرنا فيه أهم التعريفات وأشكال التعبير في الأدب الشعبي وأهميته في وادي سوف.

أما في الفصل الثاني فقد كان فصل شعري بحث حيث ذكرنا تعريفات الشعر الشعبي ومسمياته مستشهدين بأقوال النقاد في وادي سوف كما ذهبنا إلى نشأة الشعر الشعبي وأهميته في وادي سوف ومن ثم عددنا أغراضه وأهم المواضيع التي تناولها مع الإشارة إلى الوزن في الشعر الشعبي.

وخصصنا الملحق لتعريف بالشعراء في المنطقة، وقد جعلنا الخاتمة حوصلة بأهم النتائج التي توصلنا إليها.

ونظرا لطبيعة موضوعنا هذا الشعر الشعبي في وادي سوف فقد اتبعنا منهجين أساسيين : المنهج الوصفي والمنهج التاريخي، حيث اعتمدنا على وصف هذه الظاهرة الشعرية من جميع جوانبها مع الوصف الدقيق للظروف وأشكال التي ظهر فيها وعليها ومن جهة أخرى اتبعنا تاريخ هذا الشعر ونشأته مع ذكر الأسباب التي قام عليها.

أما بالنسبة إلى أهم الصعوبات التي اعترضتنا في إتمام بحثنا هذا فقد تمثلت في:

- جمع الدواوين والقصائد الشعبية في موضوعات وأغراض مختلفة من أجل إلقاء نظرة على مختلف القضايا الشعرية الشعبية.

- غياب التراث الشعبي وندرة المؤلفات مقارنة بالموضوعات الأدبية الأخرى.

ولقد تم بحمد الله تجاوز هذه الصعوبات وغيرها من خلال الاتصال بمركز دار الثقافة بالوادي وبعض المؤلفين في الشعر الشعبي.

ومن أهم المراجع والمصادر التي استفدنا منها هي:

1- إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف.

2- بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد.

3- أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون (الجزء الأول والثاني)

وأخيرا وليس آخرا لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل: إبراهيم سواكر، وكل من ساعدنا من قريب أو بعيد، ونسال الله عز وجل أن تكون هذه الدراسة ممتعة مفيدة لكل من يتطرق لقراءتها كما نتمنى أن يكون للتراث الشعبي الحظ الاوفر في الدراسة والاطلاع من قبل الأساتذة والطلاب.

مدخل :

مما لا شك فيه أن الأدب الشعبي لأي منطقة هو رآتها التي تعكس الحياة الاجتماعية والواقع الذي يعيشه الفرد والجماعة كما يعتبر الأدب الشعبي بصفة عامة من أهم الأنشطة الثقافية في منطقة وادي سوف باختلاف أشكاله وأنواعه فندهم يتبادلونه في أفراحهم ومناسباتهم ومن هذه الأنواع نجد: الحكايات الخرافية والألغاز والنكت والأغاني الشعبية.....

وعلى رأس هذه الأنواع نجد الشعر الشعبي حيث يقول الأستاذ بن علي محمد الصالح في كتابه من روائع الشاعر الشعبي علي عناد. " وعندما نتحدث عن الشعر الشعبي في منطقة وادي سوف فإننا نتحدث عن فن ضارب في التاريخ يصعب الالمام به ابتداء من كبار الشعراء....."¹

ولقد تعددت أغراض هذا الشعر ومناسباته. فنجد منه ما كان له علاقة بالثورة التحريرية الكبرى وذلك على لسان الشاعر السياسي حمادي بمساهمته أهل المنطقة في الثورة فيقول:²

وادي سوف في الجهادي أدى دوره

عارف طريقه وشوره

قداش قدم أسلحة لثورة

واد سوف فيه رجالة..... رجالة الوفا ما همش من والة

عن الوطن هان كبדתه وعيالة..... لأجل الوطن يشتد العزم في شورة

¹ بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد الطبقة الأولى 2008، ص 6.

² بن علي محمد الصالح 'حمادي محمد نافع' الشاعر الشعبي السياسي حمادي جمع وشرح وتعليق " اصدار دار الثقافة، مطبعة مزوار الوادي 2004، ص 34.

ويقول الشاعر محمد الكبير بن سعد الدبار عن سقوط المنطقة في ايدي الاستعمار فيقول³

الواد بكري كي كان لمن ضادة.....راضع شوايد صيدم لبعادة

حذوه النصارة تباع بيعة باردة.....على غير رادة طوعوه مقاد

وهناك من تغنى بحبه لمنطقته فنجد قول الشاعر على عناد :⁴

يوم لربعا اسمعنا خبر انادي.....ذكروه في دزاير وهو في الوادي

واد سوف يا مسمية..... مشهور اسمك في عواصم حية

ما بين سكانك رجال قوية..... النيف والشجاعة واجدة في بلادي

كما تعددت موضوعات الشعر الشعبي في وادي سوف التي تجسد البيئة والحياة اليومية للفرد السوفي وتحمل طابعا ديني وقيم أخلاقية واجتماعية.

وقد كان للإطارين الديني والثقافي، دوران بارزان في صنع الشخصية السوفية.

³ أحمد زغب أعلام الشعر الملحون في منطقة سوف، جمع وتحقيق من إصدارات دار الثقافة، مطبعة مزوار، الوادي 2006 ص 41.

⁴ بن علي محمد الصالح من روائع الشاعر الشعبي على عناد الطبقة الأولى 2008 ص 103.

الفصل الأول

المبحث الأول : التعريف بمنطقة وادي سوف.

ولاية وادي سوف أو ولاية الوادي. تعد ولاية جزائرية انبثقت عن التقسيم الإداري عام 1984. وتنقسم إلى منطقتين ذات أصول عرقية مختلفة: منطقة وادي سوف ومنطقة وادي ريغ. عاصمة الولاية هي الوادي وتعرف بمدينة ألف قبة وقبة. كما تعرف بعاصمة الرمال الذهبية. تقع الولاية شمال شرق الصحراء الجزائرية. تبعد عن العاصمة الجزائرية بـ: 630 كلم.

دوائر الولاية: الرقيبة- المقرن- الوادي- الدبيلة- قمار- البياضة- الرباح- حاسي خليفة- المغير. جامعة- اميه ونسي- الطالب العربي.

المطلب الأول : أصل التسمية.

تعرف المنطقة باسم وادي سوف وهي مكونة من كلمتين " وادي " " سوف " فما هو سبب من هذه التسمية وما المعنى الذي توحى إليه ؟

أ- معنى كلمة وادي: وتسمى بهذا الاسم لأنها محل جريان الماء لعله باقي الوادي الذي يجري من جيل (بوذجان وعقلة الطرودي والمية). في ناحية الشمالية الشرقية على مسافة خمس مراحل أو أقل الوادي. ثم يجتمع ذلك الماء بقرب القويرات ويصير واديا عظيما.¹

ب- كلمة سوف : يرد بعض الباحثين لفظة إلى أصل أما زيغي (ايسوف / isouf)

وهي تعني الوادي أو النهر وقد يكون معنى ذلك النهر الذي كان بالمنطقة ومع مرور الوقت وكثرة الاستعمال تغير المسمى (oued izouf) ومع مرور الوقت وكثرة الاستعمال تغير اسمه إلى وادي سوف كما يرجع بعض المؤرخين إلى قبيلة الطرود الذين عند ما حلوا بالمنطقة فقالوا : نسكن هذه السيوف. فحذفت (ي) لسهولة وكثرة ندا ولها لتصبح سوف وهناك من أرجع سبب التسمية إلى لباس أهل المنطقة وهو اللباس المنسوج من الصوف (صوف الأغنام) وقيل أيضا لأنها كانت محلا لأهل الصوفة. لأن كل غاية من أهل التصوف ينقطع للعبادة فيها²

¹ مذكرة ليسانس اللهجات وعلاقتها بالفصحى في الأمثال السوفية، صفحة 7.

² إبراهيم العوامر، في تاريخ الصحراء وسوف، ص 42.

ومنهم من أرجع معناها إلى رجل حكيم سمي "ذا السوف" وآخرون أرجعوها إلى قبيلة "سوف" نسبة إلى منطقتهم الأصلية في سوريا¹.

وسميت "مسوفة" وتعني أهل اللثام من البربر أي أنهم عاشوا بهذه المنطقة فسميت باسمهم ولكن الرأي الأنسب والأرجح هو نسبة لكثبانها الرملية التي تسمى "سيوف" في لهجة السكان المحليين.

المطلب الثاني: وادي سوف جغرافيا:

تعتبر جغرافية المنطقة من أهم المؤثرات الأدبية التي تؤثر في نفسية الشاعر أو الكاتب وذلك من خلال البيئة ليصورها إراديا أو تلقائيا في آدابه.

ومن هنا نطلق بالتعريف عن المنطقة من خلال الموقع الجغرافي والخصائص الطبيعية.

1- الموقع والحدود:

منطقة وادي سوف منطقة من الجنوب الشرقي للجزائر. يحدها من شمال بسكرة- تبسة-خنشلة- ومن الشرق تونس ومن الغرب بسكرة والجلفة وورقلة، ومن الجنوب ورقلة². وتبلغ مساحتها حوالي 82 كلم³ حيث تمتد بين خطي الطول 6 - 8 خطي عرض 33 - 44⁴. وقد تميزت منطقة وادي سوف كونها مجاورة للدولتين تونس وليبيا، ومحاطة بخمس ولايات وهي: بسكرة- تبسة- الجلفة- ورقلة - خنشلة. وهذا ما جعل لها أهمية تجارية تاريخية كبيرة.

أ- طبيعة الأرض :

تمتلك الرمال ما يقارب ثلاث أرباع مساحة اجمالية لمنطقة الوادي، وتطلق على هذه الرمال أسماء عدة بحسب طبيعتها فمنها: السيوف وهي الكثبان الرملية. وعندما تكون هذه الكثبان شديدة العلو فإنها تسمى " الغرود"⁵.

¹ إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص 42.

² بن سالم بن الهادف، سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، 2008 ص 14

³ ثريا التجاني، دراسة لغوية إجتماعية للقصة السوفية في منطقة الجنوب الجزائري (وادي سوف نموذجا) دار هومة الجزائر 1998، ص 6.

⁴ بن سالم بن الهادف، المرجع السابق .

⁵ كمال بن عمر، الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف، مذكرة ماجستير، ص 17.

² إبراهيم عوامر. الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص 42. 43.

كما نجد طبقات صخرية مثل: اللوس، الصلصالة والتافزة وغيرها.¹

وأما بنسبة للماء العنصر الأساسي والأكثر أهمية لحياة الكائنات (الإنسان والحيوان والنبات) فإنه يختلف في وادي سوف حيث تتميز الوادي بمياه جوفية متحركة في باطن الأرض، والتي ساهمت بشكل كبير في إحياء النخيل التي تشكل النشاط الزراعي الأول للمنطقة.

ب - طبيعة المناخ :

يغلب الحر على المنطقة في معظم شهور السنة بحكم مناخها الصحراوي. كما يشهد تقلبات موسمية وهي: صيف حار وشديد وشتاء بارد وجاف² كما تشهد بهبوب رياحين في السنة " ريح حارة وجافة" ويطلق عليها السكان ب "شهيلي"

و ضد هذه الريح ريح أخرى " ريح الصباء " وهي الريح الباردة ويطلق عليها السكان بريح "بحري" كونها تأتي من ناحية البحر.³

لنسبة للأمطار تعتبر نادرة في هذه المنطقة وذلك لأنها بعيدة عن البحر. ونجد هذا بقول العلماء سبب قلة الأمطار في الصحراء هو بعدها عن الجبال والبحار.⁴

ج- الطبيعة الخضراء :

تمتاز أرض سوف بغطاء نباتي مشهور والذي يعرف بالنخيل حيث تمتلك أنواع يفوق عددها 150 نوعا. ومنها الدقلة، والغرس، تكرمست... الخ⁵

³ . بن سالم بن الهادف سوف تاريخ وثقافة، ص 46.

⁴ . إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص 57.

⁵ المرجع نفسه، ص 58.

² كمال بن عمر، الألباز الشعبية في منطقة وادي سوف، مذكرة ماجستير، ص 17.

³ لبراهيم عوامر- الصروف في تاريخ الحراء وسوف، 42-43.

⁴ بن سالم بن الصادق، سوف تاريخ وثقافة، ص 46.

⁵ إبراهيم عوامر، المرجع السابق، ص 64-65.

كما نجد أيضا أنواع أخرى من الأشجار التي تختلف أنواعها ونباتات صحراوية متنوعة والتي تعتبر مصدر رزق للبدو الرحل في رعي أغنامهم¹ كما يتميز لإنتاج الزراعي بالوفرة والجودة، ويعتمد الفلاح السوفي على زراعة النخيل بالدرجة الأولى.

د - أنواع الحيوانات بالمنطقة :

تعرف المنطقة بحيوانات مختلفة حيث يتميز كل نوع بطبيعة عيشه، وتتميز هذه الأنواع الحيوانات التي تعتبر مصدر رزقا والتي ترتبط بمصلحة الإنسان في حياته اليومية كالمواشي من الإبل والغنم والماعز والخيل والحمير وهناك حيوانات برية كالأرنب والفنك، كما تتواجد بالمنطقة أنواع مختلفة من الطيور والزواحف² مثل: العقرب، الشرشمان، الثعبان.....إلخ.

المطلب الثالث: تاريخ وادي سوف.

التاريخ هو الوقت، وكما عرفه ابن منظور في كتابه لسان العرب: "آرخ الشيء. وقته"³

أي هو ترتيب لأحداث وتعيين الزمن تسلسليا ونحن هنا نستنتج تاريخ واد سوف كونه المساهم وله تأثير هو الاخر في الأدب بصفة عامة وللأدب الشعبي بصفة خاصة كما يعكس مجموعة من القيم المتنوعة التي تتوارثها الأجيال.

كما عرفت أرض واد سوف أجناس بشرية مخلقة نظرا لموقعها الإستراتيجي وأهمية التجارة التي اكتسبتها المنطقة ويعد البربر قبل الفتحات الإسلامية أنهم اولى الأجناس التي سكنت المنطقة الذين اتوا من الشام وسكنوا الخيام وبعضهم سكنوا الكهوف واعتمدوا على تربية الحيوانات ثم اجتهدوا لزراعة لتسهيل العيش⁴. وقبيلة زناتة من أواخر القبائل البربرية التي أتت إلى سوف وما يدعم هذا القول ما ذكره العوامر: " إن برابرة زناتة انتقلوا إلى زاب وقسنطينة. وعلى ريغ وورقلة وسوف مؤخرين. فقَاتلوا من وجدوه هناك وأجلوهم عن جميع تلك الأراضي وحلوا محلهم"⁵. وقد سميت

¹ المرجع نفسه، ص 52. وما بعدها.

² إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص 67. 74.

³ ابن منظور، لسان العرب، دار الجليل، بيروت. د. ص 88 19 ص. (مادة أرخ. 1/ 44).

⁴ العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء. وسوف ص 127.

⁵ العوامر. المرجع السابق، ص 127.

العديد من الأماكن بأسماء بربرية . (تكسبت - تغزوت.....)¹ ثم شهدت قدوم الفنيقيون الذين هم أيضا من الشام وكانت لقدمهم غاية تجارية لكي يبيعوا تجارتهم للبربر. وأسسوا مدينة قرطاجنة في تونس² وقد مكنتهم من ذلك قرب المسافة بين تونس وسوف. وأما بنسبة للرومان كان قدمهم بمحاربة الفنيقيون واخراجهم من الوادي بعد ما بلغوه من الشأن والقوة وتوسّعوا في أراضي المنطقة وبنوا عدة قرى وجدت آثارهم في قمار والرقبية. وآخر من استوطن في الوادي هم البيزنطيون، ونشروا المسيحية حيث قاموا بتشييد أمكنة للعيش وأمكنة للعبادة والعزلة³.

2- بعد الفتوحات الاسلامية:

كانت فتح منطقة وادي سوف على يد جيش عقبة ابن نافع في عهد خلافة سيدنا عثمان ابن عفان سنة 46 هـ / 667م، حيث أمر جيشه بالتوغل في منطقة بسكرة وورقلة وسوف⁴.

أ) وصول القبائل الاسلامية للمنطقة :

- بني الهلال كان وصولهم لمنطقة وادي سوف سنة 1051 م⁵، وقد كان افدهم في شكل دفعات متلاحقة
- بني سليم كان قدمهم متأخر عن بني هلال أنهم مكثوا في طرابلس حين من الزمن⁶.
- نزول عدوان وطرود تتوافد.

¹ محمد وذبينة، الحكاية الجغرافية في منطقة واد سوف، مقارنة سيميائية، ص 12.

² تأسست حوالي 840 ق م _ العوامر - المرجع السابق ص 132 .

³ كمال بن عمر، الالغاز الشعبية في منطقة وادي سوف، مذكرة ماجستير، ص 20 (بالتصرف).

⁴ محمد بوذبينة، الحكاية الخرافية في منطقة وادي سوف، ص 14 (بتصرف).

⁵ كمال بن عمر، الالغاز الشعبية في منطقة وادي سوف، ص 20.

⁶ إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص 129.

توافد عدوانيون إلى فترات مختلفة بداية من الفتح الإسلامي سنة 656هـ / 1258 م¹ وقد أسسوا منطقة الزقم أما الطرود فقد دخلوا سنة 800 هـ / 1398 م².

ب (نسب سكان واد سوف:

من خلال ما ذكرنا سابق ومن خلال ما نثبه التاريخ عن أصل السكان بالمنطقة. فإنها نجدها تنتمي إلى أصل الطرود سليم. والعدوان وجميعهم ينسبون إلى عرب عدنانية³.

المطلب الرابع : واد سوف اقتصاديا.

شهدت وادي سوف طابعا اقتصاديا مختلف عن غيرها من مناطق الساحلية والشمالية وذلك نظرا إلى مكانتها الاستراتيجية التي ميزتها لتكون منطقة صحراوية رملية ومن أهم النشاطات التي شهدتها هي الزراعة وتربية المواشي والتجارة والصناعة التقليدية.

أ- الزراعة: يعتمد النشاط الزراعي على إنتاج التمور من الدرجة الأولى (كما أسلفنا سابقا أن النخيل هو الغطاء النباتي الأكبر في المنطقة) كما انتشر في الآونة الأخيرة نشاط زراعي جديد هو زراعة البطاطا وطماطم كما كانوا يزرعون البطيخ والنعناع والخضر والفواكه وأنواع أخرى بين أشجار النخيل بين داخل الغابات⁴.

ب) تربية المواشي: اشتهرت وادي سوف كغيرها من المناطق الصحراوية بتربية المواشي " علاوة على يملكون من الواحات كان لديهم قطعان كبيرة من الغنم والجمال⁵.

وكانت من تربية المواشي للمنطقة غايتين : الأولى: على صعيد الاكتفاء الذاتي والاستفادة منها: الحليب والصوف.

ثانيا: على صعيد الاقتصادي عبر المتاجرة بها وبيعها بأثمان محددة كما كانت هناك تربية لأنواع من المواشي الأخرى حمام ودجاج وذلك ليكتفوا عن الشراء من السوق. أو متاجرتها عند الحاجة.

¹ ابراهيم العوامر، المرجع السابق، ص 146.

² ابراهيم العوامر، المرجع نفسه ص 161.

³ إبراهيم العوامر، المرجع نفسه 270

⁴ إيزابيا ابرمارث، عودة العاشق المنفي، ترجمة عبد القادر ميهي، ص 16.

⁵ محمود بودينة، الحكاية الخرافية في منطقة وادي سوف، ص 18.

ج- التجارة: نظرا الى الموقع الجغرافي الذي تتميز به المنطقة فإنه مكنها بأن تحضى بأهمية و دلالات تجارية مع الولايات المجاورة ودول الحدود معها، وتعرف الوادي بموقعها المحلي الذي يتوسط أحياء عميقة (كالعشاش وسيدي مسطور واولاد أحمد) وكما يعتبر هذا السوق منطلق للقوافل في عملية الإستيراد والتصدير بأنواع السلع التجارية المختلفة¹.

وتعد المنطقة أيضا مركز عبور والتقاء قوافل التجارة التي تمر بها سواء كنت قادمة من دول تونس وليبيا أو من الولايات المجاورة (خنشلة - ورقلة...) وقد كانت لهذه الحركة تأثيرات ثقافية التي تعرف "هجرة النصوص" خاصة في مجال الأدب الشعبي حيث يتم تبادل الأغاز والأشعار. والحكايات من خلال المحادثات والحوارات، من حيث أن التجار المتنقلون كانوا يتشاورون في جلساتهم مع أهل المنطقة. ويكون موضوع السهر في الغالب التجاري بالأغاز والأحاجي²

— الصناعة التقليدية: هي موهبة صناعية وتجارية اقتصادية ولقد كانت تتم صناعتها بواسطة جلود حيوانات ومن الصوف والوبر وتتمثل هذه الصناعات في الأغطية والملابس كالبرنوس والغشايية، بالإضافة إلى صناعات أخرى التي تعتمد على نباتات (سعف النخيل) حيث تنتج منها عدة صناعات مثل المروحة "المنشة" المظلة والحصيرة والقفة والسجادة.

المطلب الخامس : الاطار الاجتماعي.

يجمع المجتمع السوفي عدة عوامل مشتركة منها الثقافة والدين واللهجة :

1- من مظاهر الثقافة في المنطقة :

- التجمعات الشعبية :

التجمعات هي امكان التقاء وتبادل الأخبار والخبرات ولقد كان للفنون القولية الشعبية حظا في التداول في هذه اللقاءات منها : الأشعار والقصص الأغاز.... وغيرها.

ومن هذه الأماكن نجد :

¹ علي غنازبية . مجتمع وادي سوف عن الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1954 - 1882) ص 72.

² كمال بن عمر، الأغاز الشعبية في المنطقة وادي سوف، ص 31 .

- الأماكن العامة : السوق : ويمثل فضاء واسعاً للالتقاء والتواصل وتعارف بين الحضر والبادية " فالسوق يعني نشاط تجاري كما يعني حالة نفسية معينة وهو يمثل ظاهرة ثقافية بمقدار ما يمثل ظاهرة اقتصادية¹"

- المسجد: فهو أيضاً مكان اجتماع المصلين وأحياناً حلقات تلقى من خلالها المواعظ والقصص وعاشورا وهي أيضاً تجمع بين الأقارب والعائلات ويتم بينهم تبادل القصص والنكت والألغاز الشعبية.

- المناسبات الاجتماعية: الزواج والختان فضاءات مكانية تجمع بين الأقارب والجيران وانساب من الرجال والنساء على حد سواء ولا ريب أن من المباحج والمتع في مثل تلك اللقاءات أن تعطر ببعض فنون الأدب الشعبي².

- الأزياء لدى أهل المنطقة : الزي السوفي هو أحد المظاهر الاجتماعية المعبرة كما تعكس النمط الحضاري المميز ومن خلال هذا النمط يمكننا ملاحظة الاختلاف في الأزياء في الوسط الحضري والوسط البدوي لدى الرجال والنساء على حد سواء³.

ففي الوسط البدوي فاللباس جد بسيط ويتشكل من الصوف غالباً جزء أساسياً فيه. ومن أهم ألبسة الرجال " القندورة " والبرنوس " و " العفان".

أما نساءهم فيلبسن في الغالب الملالة السوداء الموشاة بسفايف مصفوفة إلا أن بعض القبائل البدوية تستعمل الملحفة البيضاء.

وفي الوسط الحضري: من أبرز ملبوسات الرجال السروال العربي والحذاء الخفيف مع الجلابة في الصيف والبرنوس في الشتاء وأما بالنسبة للزي النسوي فهو قريب جداً من البدلة الشاوية.

¹ عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ميدانية المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 18.

² عبد الحميد بورايو، المرجع السابق ص 19.

³ كمال بن عمر، الألغاز الشعبية في وادي سوف، مذكرة ماجستير، ص 28

فيما يسمى بالملحفة¹، كما يعرف أيضا بلبس الحولي مع الحلي الفضي كالخلخال والمقواس.

*من أهم التظاهرات والنشاطات الثقافية بالمنطقة :

- عيد مدينة الألف قبة: تنظمها بلدية الوادي وتساعدتها جميع فعاليات الولاية ويأتيها الكثير من السياح والزوار من العديد من الولايات والمدن الجزائرية يقام في فصل الربيع من كل عام وهم يمثل تجمعاً ثقافياً وتجارياً وسياحياً بامتياز.

- الندوة الفكرية محمد الأمين العمودي: تنظمها جمعية الأمين العمومي مرة كل سنة في عطلة الربيع.

المهرجان الوطني للأنشودة المدرسية: تنظمها كل سنة مديرية التربية للولاية ويأتيه الكثير من الزوار والطلبة والتلاميذ من مدارس وثانويات القطر الوطني، تقام خلاله نشاطات ثقافية مختلفة².

2- الدين :

الدين هو نتاج ثقافة المجتمع فهو عادات الموروثة المقدسة والمجتمع هو نتاج الدين والعلاقة بين المجتمع تبادلية توافقية كلا منهما يؤثر بالأخر، فهو عنصران متلاصقان فمن الصعب الفصل بينهما والمعتقدات الدينية في وادي سوف مستمدة من الدين الإسلامي، ولكن أعثرها ببعض الشوائب والبدع والخرافات عبر المراحل التاريخية المختلفة، وقد كان التمسك بالدين ومبادئه من أهم ما يذكر لها ويجتهد به كل من درس تاريخ المنطقة كما يذكر الدكتور نجاح في موضع من أحد كتاباته: بأن روح الدين المهيمنة على المجتمع السوفي كانت لها آثار جليلة ونافعة على المستوى الفكري والثقافي للسكان³.

ويعد تعليم القرآن وتحفيظه من أساسيات المغذية للثقافة الدينية، حيث يتم تعليمه في المساجد والزوايا والمدارس القرآنية، ويطلقون على من يحفظ القرآن لقب الطالب هو مقياس للمثل الأعلى والعلم الثقافي في المجتمع السوفي القديم.

¹ كمال بن عمر. المرجع نفسه ص 28 .

² محمد بوزينة. الحكايات الخرافية في منطقة وادي سوف مقارنة سيميائية، مذكرة ماجستير ص 21.22

³ كمال بن عمر. الألباز الشعبية في منطقة وادي سوف (جمع وتصنيف ودراسة) . مذكرة ماجستير ص 34

- الطرق الصوفية والمعتقدات الشعبية:

المجتمع السوفي التصوف من قرون عدة التي "اشتهرت بكثرة اتباعها وانتشار زواياها ومساهمتها في القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية"¹ ومن أشهر تلك الطرق نجد :

- الطريقة التجانية: ظهرت على يد مؤسسها الشيخ أحمد التجاني (1737 م / 1815 م) في أواخر القرن الثامن عشر.²

ولقد أمر مريدية بتأسيس زاوية تجانية لهم بقمار عام 1789 م³. وكانت أول زاوية تجانية بمنطق الوادي ومن أشهر الشيوخ بالمنطقة : الشيخ محمد الصغير بن الشيخ حاج علي والشيخ محمد العروسي التجاني.

- الطريقة القادرية: تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي أسسها ببغداد (ت 561 هـ / 1161 م) ولقد وصلت إلى سوف منذ القرن السادس الهجري⁴.

ومن أبرز شيوخها الشيخ الهاشمي بن ابراهيم الشريف شيخ الزاوية عميش بالبياضة.

- الطريقة العزوية : وهي طريقة رحمانية وصلت إلى وادي سوف وانتشرت على يد مؤسسها الشيخ محمد بن عزوز البرجي (1756م - 1817م) وبرز شيوخ الطريقة الشيخ سالم العايب⁵.

فالمعتقدات الشعبية هي مأخوذة من اعتقاد الأولياء الصالحين في المقام الأول، أي شيوخ الطرق الصوفية وقد يكون الولي رجلا من عامة الناس اشتهر بالصلاح والتقوى والزهد⁶.

¹ علي غنازية . مجتمع وادي سوف . ص 175

² كمال بن عمر الألباز الشعبية في منطقة وادي سوف ص 36

³ علي غنازية المرجع السابق، ص 178.

⁴ المرجع نفسه، ص 175.

⁵ المرجع نفسه، ص 181 - 182.

⁶ علي غنازية، المرجع السابق، ص 166 - 168.

ومن أحد هذه المعتقدات نجد أن " الاولياء رجال مقربون الى الله لهم امكانية الاتصال به أكثر من غيرهم ولهم مقدرة عجيبة على أفعال خارقة ومعجزات و ظل لهم نفس المقدرات بعد وفاتهم ويظل الضريح رمزا لهذه القدرة على الفعل"¹.

3. لهجة منطقة سوف:

تحتل اللهجة أو اللغة موقعا متميزا في هذا البحث كونها تتعلق بصلب الموضوع فالشعر الشعبي كغيره من الابداعات الأدبية اساسه اللغة " لهجة المنطقة"

- ومن أهم العوامل في تشكل اللهجات يحملها بعض الباحثين ما يأتي²:

1- استقرار الناطقين بها في مناطق منعزلة عن غيرها.

2- الصراع اللغوي نتيجة غزو أو هجرات.

3- العوامل الجغرافية المتعلقة بموقع المنطقة وطبيعتها ومناخها وأثر ذلك وغيرها على سكانه اخرين في منطقتي مغايرة.

4- العوامل الشعبية المرتبطة بالفروق في الأجناس والفصائل الانسانية وأصول السكان وسلاسلهم.

ولعل المباحث المتنوعة التي تطرقنا اليها في هذا الفصل تثبت لنا أن العوامل أن " العوامل السابقة أسهمت بالقدر الاعظم في تشكيل لهجت سوف"³

ولقد أثبتت الدراسات أن لهجت وادي سوف من أقرب اللهجات الجزائرية الى العربية الفصحى.

حيث تقول الباحثة ثريا تجاني " .لأننا بعد البحث والتحري في المعاجم القديمة والحديثة ومقارنة ما

جاء فيها بما جاء في لغة القصة الشعبية هذا اضافة الى البحث في تاريخ المنطقة قبل وأثناء

الاستعمار الفرنسي وبعد الاستقلال وجدنا أسباب متعددة جعلت لغة هذه المنطقة قريبة جدا للغة

العربية الفصحى"⁴

¹ عبد الحميد بورايو القصص الشعبية في منطقة بسكرة، ص 22.

² احمد زغب، التطور الدلالي في لهجة منطقة سوف، ص 18.

³ أحمد زغب ، المرجع السابق ص 18 .

⁴ ثريا التجاني دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية ص125

وأيضاً نجد قول أحمد زغب في هذا السياق " وتحقق لدينا أن لهجة أهل سوف حافظت على فصاحة ألفاظها الى حد بعيد.

كما تبين ضعف تأثير اللغة الفرنسية على سكان المنطقة ومن ثم وقفنا على ثروة لفظية هامة فصيحة نطقاً و ووجدنا نسبة لا يستهان بها من الألفاظ الفصيحة المتروكة في العربية النمطية"¹

هذه الدراسات وغيرها من الدراسات التي تناولت القصص والشعر الشعبي والخطابات اليومية أثبتت

هذا، في وادي سوف استطاعت أن تحافظ على صفاتها حتى أن الأيمن ساكني الخيام يبدعون اشعاراً لا تقل شعريتها عن أبيات الشعر العربي القديم². وهذه الحقيقة يقف عندها كل من يقرأ بعض من روائع الشعر الشعبي للمنطقة.

مثال: قول الشاعر الساسي حمادي:

في الواد مدنا الشعر نھوى أوزانه*** من أقدم قدم أجدادنا وأبانا.

يفهمه جمهـــــوره*** ويستقبله السامع جميل الصورة.

النقاد لا يلقاش فيه اللولـــــه*** في القافية واللفظ في ميزانه³.

وكذلك قول الشاعر علي عناد:

وجايب كلامي مثل غير أوهايا*** الشعر وحده جايني للدار.

علي عناد ياللي تسمع بذكر سمايا*** وترفبوا في رحمة الستار.

من جد جدي الجد جد ابايا*** من صغري واحد من الشعارة⁴.

¹ احمد زغب التطور الدلاي . مرجع سابق ص 141

² كمال بن عمر . اللغاز الشعبية في منطقة وادي سوف . مذكرة ماجستير ص 40

³ - محمد الصالح بن علي، حمادي محمد نافع، الشاعر الشعبي الساسي حمادي، حياته ومختارات من أشعاره، دار الثقافة لولاية الوادي، ط1، 2006، ص 120.

⁴ - محمد الصالح بن علي من الروائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص14.

المبحث الثاني: الموروث الأدبي الشعبي في منطقة وادي سوف.

يعد الأدب الشعبي فضاء مفتوحا على الثقافة الشعبية كونه يغوص في أعماق التراث من خلال ، إلى عادات وتقاليد المعتقدات وأخلاق الشعب أو المجتمع، ويغلب تسمية فلوكلور على مصطلح الأدب الشعبي رغم وجود مصطلحات أخرى لها نفس المعنى، فيقال له التراث الشعبي أو المأثور الشعبي أو الثقافة الشعبية، والفولكلور مصطلح غربي في الأصل ينقسم إلى قسمين:

(فلوك) وتعني قوم أو شعب، و(لور) تعني التراث الشعبي "وقد انتقلت تسمية الفولكلور إلى اللغة العربية ضمن التأثيرات الثقافية التي وفدت من الغرب ولا يزال يستخدم من قبل عدد كبير من الكتاب العرب، ولاسيما في الصحافة والإذاعة والمسرح، مما أدى إلى انتشار مصطلح الفولكلور في الحياة اليومية من قبل العامة في الوطن العربي"¹

والفولكلور يشمل جانب الفنون القولية أو الغير الملموسة من أساطير ومعتقدات وعادات وتقاليد وطقوس وغيرها، "إن فولكلور هو الفنون، المعتقدات وأنماط السلوك الجماعية التي يعبر بها الشعب عن نفسه سواء استخدمت الكلمة أو الحركة أو الإشارة أو الإيقاع أو الخط أو اللون، أو تشكيل المادة أو آلة بسيطة"²

أو ما هو يطلق عليه بالموروث الشعبي كما يشمل جانب الفنون المادية الشعبية من مباني ومدن وأدوات وملابس وغيرها لكن تأثير الفنون القولية كان أعظم وأشد في الذاكرة الجماعية العربية فنجد الأشعار الملحونة والقصص الشعبية والسير كسيرة بني هلال وسيرة عنتر، وسيف بن ذي يزن والفليلة وليلة والأمثال والألغاز والأحاجي..، وبالتالي فالفولكلور العربي أثبت خلوده بخصوصياته الفنية الشعبية، كونه مستمد من عمق أصالة الشعب العربي.

"إن التراث الشعبي أو الموروث الشعبي عبر لأنماطه المتنوعة في المكان والزمان، والتي تنطفئ في مجالات عدة فنون الثقافة الشعبية لاسيما فنون الأدب الشعبي من أشعار وحكايات تراثية وقصص

¹ - التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990 ص71

² - أحمد على مرسي مقدا في فلوكلور، عين الدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية 2001، ص12

شعبي وملاحم وأمثال وألغاز وعادات وتقاليد، وممارسات شعبية لاتزال تنظم حياة مجتمعنا الجزائري وتأثر فيه وتحركه وكذا فنون الموسيقى، والغناء والرقص الشعبي الجزائري، والألعاب الشعبية وما يتخللها من حركات إيقاعية وإشارات إيمائية عبرت بأصالة وصدق عن تاريخ الإنسان الجزائري عبر العصور" ¹ وقد أختلف الأدباء ونقاد في إعطاء تعريف أو مفهوم محدد للأدب الشعبي كل حسب الزاوية التي يركز عليها، سواء من حيث موضوع اللغة أو من خلال جمل المؤلف أو الرواية، وبالتالي فالمؤلفون والدارسون الذين يستخدمون مصطلح الأدب الشعبي لا يعطون جميعا الدلالة نفسها لكلمة (شعبي).

وإن كان الدارسون للعلوم التحريية لا يجدون مشكلة في تحديد التعاريف أو النتائج كون عملهم يقوم على الدقة المطلقة والوضوح فأن الدارسين للعلوم الإنسانية يصادفهم هذا المشكل الذي هو عدم خضوع هذه العلوم للتجربة فكون الإنسان أيضا لا يستطيع إلغاء ذاته في كل الامور والمسائل التي تتعلق به وبجيته وبمجتمعه وعاداته وتقاليد وأخلاقه، فالأدب الشعبي هو نقيض؟ الأدب الفصيح أو الرسمي، كما أنه يمثل الذاكرة الحية أو المتحركة لأي أمة. فيا ترى ماهو الأدب الشعبي؟ وماهي خصائصه وماهي أشكاله التعبيرية؟

المطلب الأول: تعريف الأدب الشعبي:

أولا: تعريف الأدب لغة واصطلاحا:

- **الأدب لغة:** الذي يتأدب به الأديب من الناس: يسمى أدب لأنه يؤدب الناس الى المحامد وينهاهم عن المقابح واصل الادب الدعاء ومنه قيل للصنيع يدعي اليه الناس مدعاة ومأدبة².

الادب : هو رياضة النص بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي وهو أيضا من الادب الجميل من النظم والنثر وهو كل ما انتجه العقل الانساني من ضروب المعرفة وعلوم الادب عند المتقدمين

¹ - مجموعة المؤلفين الموروث الشعبي وقضايا الوطن، الرابطة الولائية للفكر والإبداع ولاية الوادي 2006، ص4

² ابن منصور لسان العرب، دار الجليل، بيروت، 1988.

تشمل اللغة والصرف والاشتقاق ونحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والقافية والخط والانشاء والمحاضرات¹.

- الأدب اصطلاحا :

هو ذلك الكلام الفني الجمالي رفيع المستوى من شعر أو نثر صادر عن اديب كاتب أو شاعر وخاضع لمنطق لغوي فني معين.

ثانيا: تعريف كلمة شعبي لغة واصطلاحا :

لغة: صفة مشتقة من الاسم الموصوف شعب.

والشعب: الجمع والتفريق والاصلاح قليل من فساد كثير².

والشعب: الجماعة الكبيرة ترجع لأدب واحد وهم اوسع من قبيلة وهي جمهور جماعة كبيرة من الناس تسكن اراضي محددة وتخضع لنظام اجتماعي واحد وتجمعها عادات وتقاليدها وتتكلم لسان واحد جمع شعوب والشعب انفراج بين جيلين³.

اصطلاحا : وكلمة شعبي: تحيل مفهومين مختلفين هما:

أ- مجموع الناس يشتركون في علامة ماثلة: الدين الدولة الأصل والأرض.

ب - فريق من الامة المعتبرة من النقيض من الطبقات الاخرى يتوافر الزيادة في ثروة او معرفة⁴.

وجاء في المعجم الوسيط :

الادب الشعبي: هو ادب المأثورات والحكايات والامثال وقصائد الزجل⁵.

¹ مجمع اللغة العربية، مجمع الوسيط، ص 303.

² سعدي محمد الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق سلسلة دروس جامعية ديوان المطبوعات الجامعية .

³ مجمع اللغة العربية، مجمع الوسيط، ص 483.

⁴ ينظر : مجموعة المؤلفين الموروث الشعبي وقضايا الوطن، الرابطة الولائية للفكر والابداع بولاية الوادي 2006، ص 4.

⁵ مجمع اللغة العربية، مجمع الوسيط، ص 485.

المطلب الثاني: مفهوم الأدب الشعبي:

يقول الباحث عبد الحميد محمد في كتابه (روح الأدب) الأدب الشعبي رباط وثيق بكل أمة يولد معها ويتزعم بجوارها ويتربى في تربتها ويرضع من ثديها ويجتر كل الحياة حلوها ومرها بلا تباطؤ فإذا هو ذلك ادب شعبي يصف بهذه الأمة. مكين في روحياتنا مشيت في قاعدتها، فيصير ترجمة لها وعنوان¹.

ويعرفه محمد المرزوقي في كتابه (الأدب الشعبي) قائلاً: إن الأدب الشعبي هو ذلك الادب الذي استعار له الشرقيون من ادب كلمة فلكلور على خلاف صحة اطلاق هذه الكلمة على ما نسميه بالأدب الشعبي بالضبط².

ولعل أحسن تعريف ما ضبطه دكتور حسين نصار بقوله:

الادب الشعبي هو الأ ب المجهول المؤلف وعامي اللغة والمتورط جيلا بعد جيل، بالرواية الشفوية وهذا التعريف يشمل اربعة شروط وهي: جهلنا للمؤلف عامية لغته مرور عدة أجيال عليه ووصوله اليها برواية شفوية³.

وان هذه التعريفات ورغم تعددها وبيانها الا انها تتحد في محور دلالي ثابت هو ان الادب الشعبي هو ذلك الادب الذي انتجه فرد بعينه ثم ذاب في ذاتية الجماعة التي ينتم اليها مصورا هموما وآلامها في قالب الشعب جماعي يتماشى ونظرتها ومستواها الفكري والثقافي واللغوي⁴.

ويقول محمد صالح بن علي في كتابه الالغاز الشعبية :

الادب الشعبي وان اختلفت تعاريفه وتنوعت مفاهيمه فهو في الاصل حالة ابداعية صادقة لشعب لم يستسلم لأميته ولم يكتب مشاعره فعبّر عن ماضيه وحاضره وطموحاته واماله بمختلف الوسائل مستندا ومستلهما من تاريخه وجذوره ومحيطه ومقوماته الاساسية⁵.

¹ نبيلة سنجاق، الشعر الشعبي بين الهوية ونداءات الحادثة، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، ص 19.

² نفس المرجع السابق .

³ نبيلة سنجاق الشعر الشعبي: بين الهوية المحلية ونداءات الحادثة الرابطة الوطنية للأدب الشعبي ص 19.

⁴ نبيلة سنجاق نفس المرجع السابق 20.19 .

⁵ محمد الصالح بن علي: الالغاز الشعبية بوادي سوف، ص 36 .

والدارس للأدب الشعبي يواجه مشكلة وضع مقاييس محددة لتعريف هذا النوع من التعبير ذلك أن موضوع اللغة وجهل المؤلف والرواية ومضمون الادب الشعبي قد لعب دور كبير في اختلاف المفاهيم بين الدارسين والباحثين.¹

ورغم تعدد الآراء في تحديد مفهوم الأدب الشعبي إلا أن أحمد رشدي صالح يحصرها في ثلاث تحديدات هما :

يقول أحمد رشدي صالح، ما يزال تحديد الأدب الشعبي آخر يختلف عليه النقاد ودرسوا الادب بيد أننا ن تحديدات ثلاثة تهمنا: فنقاد الادب، المتأثرون بأراء الفلكلوريين يرون أن الأدب الشعبي لأية أمة هو أدب عاميتها التقليدي الشفاهي مجهول المؤلف المتوارث جيلا بعد جيل.²

وهناك فريق آخر من الدارسين يحصرون الادب في اللغة العامية وحدها. ويلغون كل شروط اخرى الواردة في التعريف السابق فالأدب الشعبي لدى هؤلاء: هو أدب العامية سواء اكان مطبوعا أو مكتوبا، مجهول المؤلف أو معروفة متوارثا أو أنشأه المعاصرون المعلمون.³

وهناك فريق آخر يهتمون بموضوع التجربة الفنية في الأدب " الشعبي لدى هؤلاء: هو الأدب المعبر عن ذاتية الشعب المستهدف تقدمه الحضاري الراسم لمصالح يستوي فيها أدب الفصحى وأدب العامية وأدب الرواية الشفاهية وأدب المطبعة"⁴.

¹ التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة، ص 73 .74.

² التلي بن الشيخ، المرجع السابق، ص 74.

³ نفس المرجع السابق، ص 77 .78.

⁴ د التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة، ص 80 .

المطلب الثالث: الخصائص الفنية للأدب الشعبي :

الأدب الشعبي كغيره من الفنون الأدبية له خصائص تميزه عن غيره وعددها التلي بن الشيخ في كتابه دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة الى ستة مميزات:

أ- أن تكون أداة الأدب الشعبي اللغة العامية باعتبارها من أهم المقومات التعبير الشعبي، فهي عامل مشترك الأثر المجهول المؤلف، كما أنها اللغة التي يستخدمها العامة والاديب الشعبي، انما يخاطب هذه الجماهير ويعبر عن حاجتها الاجتماعية والنفسية¹.

ب - ب الشعبي تطغى على معانيه البساطة والتلقائية التي تشعر بها حياة الطبقات الشعبية والاديب الشعبي إنما يصور حياة المجتمع القرية وحياة الفلاح والعمال، حياة طبقة حرمت من العيش الرغيد، وفقدت مكانة اجتماعية، واذا كانت البساطة من مميزات الادب الشعبي، فان صدق الشعور ونبل التصور تشكل فيه ميزة أخرى².

ج - يتميز الأدب الشعبي بالروح الجماعية، فالجماعة هي التي تشكل النص حسب مزاجها وظروفها كما أن الأديب الشعبي يعبر عن الضمير ووجدان الجماعة قبل أن يعبر عن ضميره هو في هذا أن دور الفرد معدوم في الأدب الشعبي بقدر ما يعني أن الجماعة لا تهتم بصاحب النص بقدر اهتمامها بالنص الأدبي³.

د- يهتم الأدب الشعبي بموضوع الأخلاق بمعناه العام أو لشائع لدى العامة، ففي نهاية القصة الشعبية أو القصيدة تلمس الهدف الأخلاقي واضحا، مثل انتصار الخير على الشر والفضيلة على الرذيلة هي الأفكار العالية على الأدب الشعبي.

هـ - يتميز الأديب الشعبي بأسلوبه وبلاغته التي تختلف على أسلوب الاديب الرسمي، ولكنها البلاغة تشكل مزاج الطبقات الشعبية، وتصور مشاعرها وتصف الحياة الاجتماعية التي طبعت ذوقها وتصورها بطابع البساطة والقناعة⁴.

¹ نفس المرجع السابق، ص 83 .

² نفس المرجع السابق، ص 83. 84.

³ د . التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة، ص 84 .

⁴ نفس المرجع السابق، ص 84.

و- يتميز بظاهرة التعميم، فالأديب الشعبي لا يهتم بالعقل والمنطق وإنما يأخذ الظاهرة على علتها وكأنها قدر مكتوب ومن هنا فان موقفه تغلب عليه الروح التقديرية والساذجة في الغالب....¹

- أشكال التعبير في الادب الشعبي:

فهو ويظم كلا من:

- السيرة الشعبية والأساطير والملاحم والحكايات الشعبية بأنواعها.

- الأغاني الشعبية بأنواعها والمواويل بأنواعها، والمدائح النبوية والابتهالات الدينية، والرقب، والأمثال الشعبية والتعابير والأقوال المأثورة ونداءات (نداءات الباعة المتجولين)، والالغاز والنكت والنوادر والقصص والفكاهة.²

الأعمال الدرامية والمسرحية الشعبية.....الخ.

وبعد هذا الفرض الوجيز لمفهوم الادب الشعبي وطبيعته واشكاله التعبيرية وخصائصه التقنية لا يفوتنا الا ان نبوة بوجود الاهتمام به ودراسته والبحث نية، لأنه امانة الأجيال الماضية وللأجيال الحاضرة.

ذ يسجل الشعر الشعبي هموم الجماهير وتطلعاتهم وامالهم حاضر أو مستقبلا وهو ليس نتاج ثقافة غير جديرة بالاحترام، وكان ينظر اليه باعتباره درجة ادنى من الادب الخاص، ولكننا ننظر اليه باعتباره فناً جديراً بالدراسة اداء وابداعاً.³

¹ نفس المرجع السابق، ص 84- 85 .

² مرسي الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، " 1 2001 م، اسكندرية، مصر: 19 . 20 .

³ مرسي أحمد عليب مقدمة في الفلكلور ، د ط عين الدراسات والبحاث الاسلامية مصر 1995 ص 105.

الفصل الثاني

المبحث الأول : ماهية الشعر الشعبي.

يعتبر الشعر العربي من أبرز مظاهر الحياة الثقافية لدى الشعوب مما يجعل هذا الاسم يندرج تحت راية الأدب الشعبي، فالشعر كما يعرف أنه مذكرة لتسجيل أهم الآراء والملاحم والبطولات وأجود الأشعار. وإذا كان الشعر الفصيح يمثل كميات محدودة وطبقات مميزة من المجتمع والشعب، فكان للشعر الشعبي المجال الأكبر في تمثيل أغلبية فئات وذلك أنهم وجدوه فاتحاً المجال لأملهم ولآلامهم ومسجلاً ومؤرخاً لجانب مهم في حياتهم وإذا اردنا سرد ثقافة أي مجتمع يستوجب علينا الوقوف على أهم الروابط الانسانية والرواسب التي تقوم عليه هذه الثقافة، فنجد في الشعر الشعبي مسارا وسبلا ميسراً الى ذلك.

المطلب الأول: تعريف الشعر الشعبي.

أولاً: لغة واصطلاحاً:

الشعر لغة: " شعر فلان شعراً: قال الشعر، ويقال شعر له. قال له شعراً وبه شعوراً احس به علم. وفلاناً: غلبه في الشعر وشيء شعراً: بطنه الشعر: شعر فلان شعراً: اكتسب ملكه الشعر واجاده الشعر كلام موزون مقفى قصداً¹"

يعرف ابن طباطبا الشعر: " هو كلام منظوم، بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم، بما خص به من النظم الذي ان عدل عن جهته هجته الأسماع وفسد على الذوق ونظمه معلوم ومحدد فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج الى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستعن من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحذف به، حتى يعتبر معرفته الاستفادة كالطبع الذي لا تكفل معه²"

¹ ينظر مجتمع اللغة العربية: معجم الوسيط، 48400.

² ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر دار المصطفى، الاسكندرية، مصر، 1956 م 200.

وعرفه ابن منظور: " فالشعر هو اقدم الفنون الأدبية تعني في الأصل "علم" شعرت به بمعنى علمت به ومن ثم يكون الشاعر بمثابة العالم"¹

الشعر في الاصطلاح: " هو كل نص نبذ عنه نص شعوري في قالب لغوي موسيقي سليم وحرك شعورا وخيالاً في المتلقي"²

الشعب لغة: " الشعب الجماعة الكبيرة التي ترجع لأدب واحد وهو أوسع من القبيلة وجماعة من الناس تخضع الى نظام واحد والجماعة تتكلم بلسان واحد جمع شعوب والشعب: انفراج بين جيلين"³.
وعرف ابن منظور:

الشعب: "الجمع والتفريق والاصلاح والافساد: ضد وفي حديث ابن عمر والشعب الصغير من الشعب الكبير أي اصلاح قليل من افساد كثير شعبة شعب فأشعب وشعبه فشعب: وأنشد أبو عبيد لعلي بن غدير الغنوي في الشعب بمعنى التفريق"⁴

الشعب في الاصطلاح: "هو مجموعة من الناس تختلف طوائفهم وطبقاتهم مجتمعين"⁵
وكلمة فور تحيل الى مفهومين مختلفين:

أ- مجموعة الناس يشتركون في علامة مماثلة، الدين الأصل الأرض.

ب - فريق من الأمة المعتبر من النقيض من طبقات أخرى يتوافر الزيادة في الثروة أو المعرفة⁶.

¹ ابن منظور، لسان العرب دار الصدارة، بيروت، لبنان، ط6، 1997 ص 409.

² ابن البلدي، في الشعرية والشاعرية ج 1، دار المعارف، القاهرة، د ط، 2003 م 1000.

³ مجتمع اللغة العربية، معجم الوسيط 48300.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، دار الصدارة، بيروت، لبنان، " 1997.

⁵ مرسي الصباغ: القصص الشعبي العربي في كتب التراث، دار الوفاء لديني، طباعة ونشر، د ط، 1999 م ص 8.

⁶ ينظر: مجموعة المؤلفين الموروث الشعبي وقضايا الوطن الرابطة الولائية للفكر والابداع بولاية الوادي، 2006 ص 04.

المطلب الثاني: مفهوم الشعر الشعبي عند بعض النقاد:

"هو كلام منظوم في بيئة شعبية بلهجة عامية تضمنت فصوصه التعبير عن وجدان الشعب وأمانيه متوارثة جيلا عن جيل عن طريق المشافهة وقائله قد يكون أميا، وقد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضا¹"

ويعرفه آخرون: "هو كل ما دخل في وعي الجماعة وتبنته عنصرا من تراثها المتناقل شفاهيا من اراجيز وأزجال وتعاويد النساء لأبنائهن وبناتهن لهددتهن أو للتمني لهم بالخير أو استعاذتهم من الشر، أو في حياء الإبل أو التأبين على الموتى أو ينشد في المناسبات الدينية لتمجيد الله أو الصلاة عن النبي أو لذكر مناقب الأولياء وكرامتهم، أو كل تلك القصائد التي ينشدها الشاعر المبدع لتعبير عن تجربة شخصية ثم يؤديها في مناسبات اجتماعية²"

ويعرفه خليل أحمد خليل "ان الشعر الشعبي هو المروي والمكتوب معا، هو الفصيح والعامي معا القديم والمتجدد معا وهو الى جانب ذلك العامل ثقافيا لطموح عام لدى الشعب³"

ويصف ابن خلدون الشعر الشعبي في قوله "يهجم شعراؤه على المقصود هجوما من أول كلامهم دون مقدمات أما أساليبه وفنونه فهي لا تختلف عن الفصيح إلا في حركات الاعراب أو آخر الكلام⁴" ويعرف أيضا أنه: "جنس أدبي اذا كان عاما في موضوعه من كل أفراد الأمة، بحيث يحس كل فرد بأنه موضوعه الشخصي الذي يهمله وحده قبل أي شخص..... كان شعرا شعبيا⁵"

¹ عبد الكريم قذيفه من فحول الشعر الشعبي الجزائري (انطولوجيا الشعر الملحون بمنطقة الحقنة الشعراء الرواد) منشورات ارتستيك القبة الجزائر 2007 م ص 13.

² ينظر أحمد زغب الاعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، دار الثقافة محمد الأمين العمودي الوادي الجزائر ط 1 2010 م ج 3 ص 22 ص 23.

³ خليل احمد خليل السقر العبي اللبناني دراسة ومختارات دار الطليعة، بيروت، د ط، ص 05.

⁴ ابن خلدون، المقدمة دار القلم، بيروت، ط 1989 71409 م ص 528.

⁵ سدرا مبروك الشعر الشعبي في الجزائر نقلا عن فاطمة الزهراء الشلبي، الطبعة الوطنية الثورية وأساليبيها الفنية في القصيدة العامية ديوان مقدي بالأرواح ومسلي الأشباح للمومن الحاج سعيدان نموذجاً مذكراً الماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة 2006 2007 ص 28.

ومن بين الدارسين أيضاً نجد احمد رشدي صالح الذي عدد الآراء الواردة حول مفهوم الشعر الشعبي فقال (فنقاد الادب المتأثرون بآراء الفولكلوريين من أمثال بول سيبو وبيرون أن الأدب الشعبي لأية أمة هو أدب عاميته التقليدي الشفاهي، مجهول المؤلف المتوارثة جيل بعد جيل... وأما أصحاب النظرة الثانية فيعتمدون وسيلة اداء التجربة الفنية (اللغة) ميزانا للحد... فيرون أن الأدب الشعبي هو أدب العامية، سواء كان شفهيًا أو مكتوبًا أو مطبوعًا، وسواء كان مجهول المؤلف أو معروف متوارثًا عن السلف السابق أو نشأة معاصرون ومعلمون لنا، والرأي الثالث يعتمد محتوى الأدب بشكله، أي موضوع التجربة الفنية فيه اللغة التي يستخدمها أصحابه، فهو عند أصحاب هو الرأي ذلك الأدب المعبر عن ذاتية الشعب، المستهدف تقدمه الحضاري الراسم لمصالحة يستوي أدب الفصحى والأدب العامية، وأدب الرواية الشفهية وأدب المطبعة، والأثر المجهول المؤلف، والأثر المعروف المؤلف¹).

المطلب الثالث: الشعر الشعبي عدة تسميات نذكر منها:

- **الشعر الشفاهي:** "وهو الشعر الذي أنتجه مجتمع لا يعرف الكتابة، وإنما يتم الانتاج والتداول عن طريق الذاكرة وهو مرتبط بمناسبات عدة منها العرس والمآتم وهذا ما يجعله يشير بالمشاعر المنسجمة مع المناسبة (فرح ، حزن)².

"ومن أهم أشكاله التعبيرية، يتداوله الشعب في المناسبات الدينية والاجتماعية يعبر به عن انشغالاته مما يلح عليه الحاحا مباشرا من واقع مجتمعه وبيئته المحلية والمشاكل المحيطة في حدود تطوره وادراكه لأسبابها، كما يعتبر عما يريد أن يكون عليه الواقع³."

¹ أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1971 م 14.

² ينظر أحمد زغب، الأدب الشعبي (الدرس والطبعة) مطبعة سخوي حي المنظر الجميل الوادي، الجزائر 2016، 25، م، ص38.

³ ينظر أحمد زغب، الشعر الشعبي الجزائري من الاصلاح الى الثورة (الهادي جاب الله) مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر ط 1، 2009 م 900.

- **الشعر البدوي:** " وهو كلام شفاهي عامي يصف فيه الشاعر البيئة البدوية بكل ما احتوته من معالم خالدة ورسوم فيها ذكر الأحبة في حلهم وتراحلهم، وبما ينبض فيها من حياة في أوديتها وحدائقها وواحاتها، وما يرتع فيها من حيوان يذكره بالحبيبة كالغزال أو البطولة كالخيل والفرسان، أو بشدة والقساوة حيناً وبالعطاء والسخاء حين أخرى كالأنيق والجمال¹ "

- **الشعر الملحون:** هو كل شعر منظوم بالعامية سواء أكان معروف المؤلف أو مجهولة، وسواء روي من الكتب أو مشافهة سواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكاً للشعب أو كان من شعر الخواص² " نشأ متأخراً عن زمن نشأة: الشعر العامي في الحواضر نظراً للانزغال البوادي العربية وبعدها عن التأثر بالأعاجم، أما عن التسمية فقالوا إلى بعض المواقع التي تحمل هذا الاسم: واد النبض ضواحي المدينة. نبطا قرية بالبحرين. والنبطا جبل بطريق مكة.

وقال أيضاً نسبة إلى الأنباط وهم أمة عربية وبلادهم تعرف بالبلاد العربية الصحيرية، انتشروا على حدود سوريا وفلسطين مما يلي البادية بين جزيرة سيناء وفرات، وقد كان هؤلاء الأنباط الوافدين للبادية العربية من جهة العراق كانوا يمثلون بؤرة عجمة لغوية ذات فعالية جعلت اسمهم يعني العجمة واللغة الفاسدة مما جعل أهل البادية يتخذون منه اصطلاحاً لهذا الشعر العامي المستحدث الذي غزى ألسنة شعرائهم ويحيل لغة قصائدهم إلى لغة تشبه الحواضر والنبط في عدم التزامها القواعد الإعرابية³ "

- **التعريف العام:** يقول عبد الله الركيب في الردة على من اختار الشعر بتسميته الشعر العام.

" كذلك فإن تسمية هذا الشعر بالعامي قد توحى بان قائله أُمي لا معرفة له باللغة قراءة وكتابة وقد توحى بان المتلقي له من الأميين، وأن هذا الشعر لأصله له بالفحص من قريب أو بعيد، والواقع أن

¹ مجموعة المؤلفين: الموروث الشعبي وقضايا الوطن، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر 2006 م ص 100.

² محمد المرزوقي الأدب الشعبي في تونس الدار التونسية للنشر، الجمهورية التونسية 1967 ص 50.

³ أحمد زغب سيمياء الشعر الشفاهي، دار هومة، الجزائر، 2015، ص 16-17.

الحال مختلف، فالقائل قد يكون أميا، وقد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضا ذلك أن بعض العقائد بالرغم أنها لا تراعي القواعد اللغوية فهي في روحها فصيحة، لان ألفاظها وعباراتها مما يدخل في تركيب الفحص، أو نسيجها، وان كان بعضها لا يراعي البحور والاوزان المعروفة¹.

المطلب الرابع: خصائص الشعر الشعبي:

1- اللغة: " لغة الشعر الشعبي كما هو معروف العامية، والعامية هي اللغة التي تداولتها العامة وبتعبير اخر هي الفحص الملحنة أي التي فقدت البعض من خصائصها النحوية² "

2- الرواية الشفوية: " التي عادة ما يتكفل بها سلسلة من الرواة الشعبيين و المدّاحين "

3- الأسلوب: يتميز ببساطة الالفاظ والعبارات والوضوح وحسن التشبيه وجودة الكناية وجمال التعبير وغلبة الصور البيانية (السجع، الكناية، الطباق) النزوع الى زخرفة القول و تنميته.

4- الطابع الشعبي: يولد الشعر الشعبي من رحم الواقع الشعبي النفسي أو الاجتماعي أو الفكري أو الديني أو السياسي أو الاخلاقي فهو يجسده ويعبر عنه وتستوحي صورته من صلبه على اساسه، هذا وان لغته تمثل هذا الطابع الشعبي كأحسن ما يكون التمثيل³ "

5- صدق العاطفة وحرارتها: العاطفة في الشعر هي روح القصيدة لأنه تخاطب وجدان

لمشاعره فيحس بان همومه معبر

¹ عبد الرقيب الشعر الديني الجزائري الحديث ج 1

² محمد الصالح بن علي من روائع الشعر الشعبي على عناد مراجعته: الشاعر عبد المجيد عناد دار الثقافة لولاية الوادي 2008. 1 .23

³ امينة فزاري، مناهج دراسات الادب الشعبي. دار الكتاب الحديث القاهرة ط1 2011 / 135 - 136.

في ذلك نوع من الت
محتضن لهذه الاعمال ومرتب في اوليات
1»

المطلب الخامس: نشأة الشعر الشعبي:

الشعبي في الجزائر مثار الجدل والنقاش ذلك لقلة الدراسات في الجزائر في هذا المجال، بالرغم من وجود بعض الاهتمامات من قبل بعض الباحثين ولقد تضاربت الآراء في قوله: حيث شمل ثلاث وجدت قبل الشعر الاسلامي معتبرين أصوله نابعة من الشعر الاوروي

اصحاب الرأي الثالث بأنه ظهرت مع الزحف اله هي ثمرة للحملة الهلالية على الجزائر².

الرأي يمكن تصنيف اراء الدارسين بخصوص نشأة الشعر الشعبي الجزائري الى ثلاث

:

الرأي الأول: يرجع نشأة الشعر الشعبي في الجزائر الى م مي باعتباره نابع الاوروي.

:

المهجرة بين الهلال الى الاقطار الافتراض أنذ

الم

الشعبي

3»

من الشعر الشعبي سابقة لهجرة القبائل الهلالية ولا بد ان يكون لهذه الظاهرة أسبابه

1 محمد صالح بن علي من روائع الشاعر الشعبي على عناد المراجعة: الشاعر عبد المجيد عن

2 نقلا عن العربي دحاح عماني دراسات نقدية في الادب الشعبي الرابطة الوطنية للأدب الشعبي " 2008 27

3 كما يرى التلي بن الشيخ منطلقات التفكير في الادب الشعبي الجزائري 1990 23

" أن الدارس لنصوص الشعر الشعبي الجزائري يلاحظ

في كافة النصوص أنه يحمل في أعطافه روح الطابع العربي الاسلامي من الشعر الشعبي.

يعني أن سكان لم ينظمو

تقاليد يتطلب بالضرورة أن يكون لهذا الشعب شعر يعبر عن وجدانه

"

في بعض المناطق مثل:

غيره ن هذه المناطق فنون شعبية متأثرة بأنماط الحياة الاجتماعية التي سبقت دخول الاسلام الى الجزائر¹.

الرأي الثاني:

الفتح الاسلامي شمال افريقيا

ذهب عبد الله الركيب الى القول: " يمكن القول بان الشعر الشعبي غير معرب جاء بعد

ثم انتشر بصورة قوية واضحة بعد مجيء الهلاليين (460 1047) الى الجزائر
املين معهم لهجاتهم المتعددة حيث يتغلغل في الاوساط الشعبية ساهموا في تعريب الجزائر بصورة
اعترف به الكثير من الدارسين بحيث أصبح الأدب الشعبي منذ ذلك الوضع ثمرة من ثمار الثقافة
"2

الرأي الثالث: يذهب أصحابه بأن نشأة الشعر الشعبي في بلدان المغرب العربي يرجع الى انتقال

نماذج من الشعر الغربي الذي عرف في الشرق منه نماذج ترجع الى القرن الرابع للهجرة

أن العامل الذي كان له الاثر الكبير في الشعر الشعبي ه هجرة القبائل الهلالية في منتصف القرن

¹ التلي بن الشيخ دور الشعر الشعبي الجزائري في التورة (1830 1945) 339.

² () 15.

الخامس للهجرة بحيث يمكن القول بان دور الهلاليين قد ساهم في بلورة الشعر الشعبي و
1 .

" 2

بقواعد الاعراب يجعله

ظهور القصيدة الشعبية في الوطن العربي فهناك من يرجع ذلك الى عصر الجاهلية
()

العربية أي منذ بداية القرن الثالث الهجري قد زاد في انتشار اللحن تداخل القوميات
عود الى القرن الرابع للهجرة
الأعراب الوافدين من القبائل الهلالية بني سليم التي استقرت في تونس³

- أهمية الشعر الشعبي :

يعد الشعر العربي جزءا هاما من التراث الشعبي، ويتضمن أشكالا مختلفة منها الحيات الاساطير
والألغاز والأمثال والشعر ولكل هذه الاشكال خصائص ومميزات أشار اليها الدارسون والباحثون في
حقل الادب الشعبي، واستنبطوا طرائق تراكيبها ونظروا الى نصوصها وما تحمله من
دلالات فكرية وثقافية واجتماعية.... الخ. وما الشعر الشعبي إلا واحد من هذه الاشكال الذي يعبر
مهم وأماهم وطموحهم⁴.

1.390

1

2.392

2

3 : بن عمر يزلي صدى الثورة الجزائرية في الاهازيج النسوية الولاية تلمسان

160 2001 6

1 أحمد قيطون الشعر الشعبي واشكالية المصطلح، مجلة الآ

أما الشعر الشعبي بوادي سوف فقد حظي باهتمام الشعراء و احتل مكان مرموقة في حياة اهل المنطقة بما أن النوع من هاذ الادب يعكس صور حقيقية لمختلف مناحي الحياة الانسان في

وترجع اهمية الشعر الشعبي الجزائري (كما في وادي سوف) الى كونه يصور ملامح الحياة

¹ وتبرز اهمية الشعر الشعبي وادي سوف أو غيرها كونه يشكل مساحة مهمة

من الثقافة الشعبية التي هي ابداع جمعي².

2 عبد الحميد جواس أوراق في الثقافة الشعبية .دار الامين القاهرة ط2003 1. 73

المبحث الثاني: الوزن والأغراض والموضوعات في الشعر الشعبي.

المطلب الأول: الوزن في الشعر الشعبي:

الوزن في الشعر الشعبي يختلف جذريا عما هو متعارف عليه في الشعر الفصيح، ونحاول عبثا عندما نقوم بإخضاعه الى البحور الشعرية وأوزان بل في ذلك تجني على الاثنين لكن لا يعني هذا أن الشعر الشعبي بدون أوزان،

الناجحة عن النظم المتين الهندسة المحكمة للقافية والشعراء وقديمهم وحديثهم ينفقون على ضوابط كبرى في القصيدة الشعبية هي التي تضمن صحتها وموسيقاها وقوتها منها:

أ. : القافية في الشعر الفصيح هي كلمة في البيت أو هي من اخر حرف ساكن فيه الى اول الحرف الذي تبني عليه القصص

اما في الشعر الشعبي فالقافية هي الكلمة الاخيرة في البيت لكنها لا تأخذ نفس تقنيات القافية في الشعر الفصيح، فالتركيز كله على الروي أي الحرف الاخير من القافية، ولكي تكون أكثر دقة فالشعراء الشعبيون يهتمون موسيقى القصيدة سماعا لا كتابة خاصة ع

عجن ان نجد حرفين مختلفين في قافية قصيدة واحدة فنجد(دم) و(حزن) ويعتبر الشاء

() ا وقع واحد في الاذن لأنهما حرفان انفيان، و(سما)، () () ()

ومعلوم أن أصعب القوافي عند الشعراء الشعبيين ما تضاعف في حرف الروي ولو كان الحرفان

مختلفين، :¹

1 . محمد الصالح بن علي من روائع الشعر الشاعر الشعبي على عناد ص(36 34)

ب. : وتبنى :

-1 :

وهذه لا يغفل عنها أي شاعر ولو كان من المبتدئين¹ والطالع قد يتركب من غصنين أي بيت واحد
ذي شطرين لهما قافية واحدة² مثاله قول الشاعر الساسي حمادي:

3 *

4

الساسى حمادي :

حطاش شهر ابريل عالي شأنه * في شعبنا وأوطانه * معروف يوم العلم عنده مكانه⁵

6

:

هنته ماحبش يخطاني * نهرب عنه واللاقيه.

7 *

8

: 2

1. محمد الطالع بن علي، محمد نافع حمادي، الشاعر الساسي حمادي حياته ومختارات من أشعاره ص 15.
2. محمد المرزوقي، الادب الشعبي في تونس،الدار التونسية للنشر، د ط، د ت ص 86 .
3. محمد صالح بن علي، محمد نافع حمادي، المرجع السابق ص 15.
4. 86.
5. محمد صالح بن علي محمد نافع حمادي، المرجع السابق ص 15.
6. محمد المرزوقي المرجع السابق ص 86 .
7. محمد صالح بن علي، من روائع الشعر الشاعر الشعبي علي عناد، من إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي ط 1 2008 206.
8. محمد المرزو 87 .

3 : و القطعة المترتبة من أغصان تختم يمكن ترجع قافيته الى نفس قافية الطالع
()¹.

() .

يقول الشاعر الساسي حمادي:

عربان من تاريخنا رجاله	أُنْهَا بوا العدو
في بيت يصبح عضو مثل احيهم	ليه بحضور رجال وذراريهم
	صناديق في صف العدو

ب : ابيات وقد تصل الى عشرين بيتا أحيانا حسب قدرة ونفس شاعر و يسميه البعض الدور العريض، وتكون على شكل قسيم، لكنها تختلف عن القسيم في انها لا بد ان يكون لها مكعب يرجع فيه الشاعر في البيت الاخير الى قافية الطالع.

ج: فية والبيتان الاخيران لهما نفس قافية الطالع الذي يتركب من ثلاث اغصان اوسطها ناقص (أي اقل من عدد الكلمات ويعرف عند البعض بالمعطوف) مثل قول الشاعر الساسي حمادي:

	* * *
	* * * * * * * *

1 .

4 - : خير من الدور الذي يختتم بقافية ترجع الى قافية ال

(المتصرفة أي تنصرف الى الطالع)²

() .

:

الشعب الي رب الثوار * عربي عنيد *

() في عنيد وفي حديد الي قافية الطالع الذي هو

* * *

3 .

ولا يختلف المحدثون في ان فروع الشعر الشعبي الاصلية :

: بيات تتحدى قوافي ولى كما تتحد قوافي شطارها الاخيرة ،

() :

4 . القسم المتنى: المتركب من غصنين وهو طويل وخفيف

1 . محمد الصالح بن علي ، محمد نافع حمادي، الشاعر الساسي حمادي حياته ومختارات من أشعاره ص 17 .

2 . محمد المرزوقي الادب الشعبي في تونس ص 90

3 . محمد صالح بن علي محمد نافع الحمادي ، الشاعر الساسي حمادي حياته ومختارات اشعاره ص 17 .

4 . محمد المرزوقي الادب الشعبي في تونس ص 93 .

ساهر طول الليل بايت في حالة	فقدت خيار الجيل بيت الرجالة
ساهر انخمم في التعب في حالة	سهران لا نهجع رقاد النوم
مرحولهم حوشا وساق جماله	بجخاف شمائل غنى المخزوم
سبعين فارس يخزر و اختاله	ايها فيهم كبير القوم
كل واحد عنده مسمته قاتله	و كل حد في حزامه الجعب مقيوم
واصله ناس جوار جملة نفاعه	اف يصل من الجتدين سيده واخواله

القسم المثلث : ()

الغصن الاول و الثاني أما الثالث فله قافية منفردة ومثاله قول الشاعر على عناد .

* عالم ما *

* * سير

* يا قادر تحي المدفون في القبر *

* مده ما * ت اللي استغفر رديتله الخبر

القسم المرجع :

الغصن الثاني في الغالب مقطوف وتتحد فيه قوافي الاغصان الثلاثة الأولى في حين ينفرد الغصن

:

* خلاني مشتاق بايت في حالة *

* *

*

1

- **الملزومة** : يعرفها المرزوقي بانها : منظومة لها طالع به غصان أو ثلاث أو اربعة وادوارها تتركب من اغصان ثلاث فما فوق تتحد فيها وتختم بغصن ترجع قافيته الى قافية الطالع.

الذي يمكن ان ينطبق عليه هذا التعريف في منطقة وادي سوف يسمى الشرقي وهي تسمية تشير الى طريقة .

المسدس:
: عبارة عن منظومة تتركب من طالع ذي ثلاث اشطر
(أعضاء) وله ادوار تتركب من ستة اغصان في الغالب
والى متحدة في القافية
الاخيران لهما نفس قافية الطالع.

- **الموقف** : ويسمى في منطقة سوف المزبود اما لما سمي الموقف فبسبب انه يشتد الشعراء وقوفا .

ذا سمي المزبود فيقول المرزوقي أنه يزدادو بمكبين بدل مكب واحد لكن النصوص التي جمعت لا
ويحتوي هذا الموقف على طالع و دور².

وان هذه الاوزان الاربعة ، وهي كما ذكرها المرزوقي (القسميم،

وقال ان جميع اوزان الشعر الشعبي وهي كثيرة تجاوز بها البعض الى المائة، ترجع الى هذه الاصول³.

1 - محمد الصالح بن علي من روائع الشاعر الشعبي علي عناد ص (46 44).

2- احمد زغب أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف ج2 (20 14).

المطلب الثاني: اغراض الشعر الشعبي :

استطاع الشعر الشعبي ان يقلل اغراض الشعر الغربي مدحا ورثاء وهجاء وحماسة وغزلا.....الخ. اختلاف في الرؤية و تباين في الاسلوب واختلاف في التصوير.

كما ان الشاعر تتحكم في رؤيته موضوعات الشعر نفسه ، و بمعنى اوضح فان تصويره للقضايا فقد يجيد في موضوعات الغزل والهجاء لكنه يضعف في مو لإدراكه الجيد في موضوعات الغزل،

الدرجة ، ومن هنا نلاحظ وجود شعراء بلغوا القمة في اغراض الغزل و الهجاء والرثاء امثال عبد الله ماتي ومحمد بن قيطون.¹

بي السوفي ودقة ملاحظته وتصويره لتسمى ما يحدث بمحيطه سلبا وإيجابا باعتباره الاكثر تفهما جعل الاعمال الشعرية تتداخل فيها الاغراض حتى يصعب احيانا ركن قصيدة في غرض معين، فقد يجمع الشاعر القصيدة الواحدة غرضين، فيبدأ الشاعر مثلا في ما ينتقل الى الهجاء و يهجو الزمان والناس وكيف تحولوا وتغيروا ثم يصف البادية والنجع في حله وتراحله، فسرعان ما ينساق الى الغزل و وصف البدوية وجمالها ولكن هناك غلبة لموضوع ما في القصيدة تركز على أساس تحت غرض من
2.

فالشاعر الشعبي لم يهمل غرض في الحياة الخاصة او العامة لم يتحدث عنه وفي ما يلي استعراض لاهم الاغراض الشعرية التي خاض فيها الشاعر الشعبي.

¹ التلي الشيخ منطلقات التفكير في الادب الشعبي الجزائري المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990 29 31.

² محمد الصالح بن علي، محمد نافع نافع حياته و مختارات من أشعاره دار الثقافة لولاية الوادي ط1 2006 19

1 - : هو وضع صور دقيقة التفاصيل للموصوف في الغالب تكون مستمدة من بيئة

وتزداد هذه الصور جمالا بشدة تاثير الموصوف على الواصف، وبقدرة الشاعر

يذكر شعر الوصف في منطقة سوف دون ان تكون البادية وما يتعلق بها في دياجحة هذا الفرض فهي الموطن والانتماء وان تمدن الشاعر فالحنين الى النجع يشده شدا حتى ان البعض منهم أدرج
1 .

- وفي وصف البادية قول الشاعر علي عناد (الوادي) في قصيدته (التراث) يقول في مطلعها:

لايني ع لثاث كرسي وخرانه * نحكي ع التراث ياللي تصغانا

جدي وجدك عمي وبابايا * 2

- ومن قصائد أحمد بن سعود دويم يصف مظاهر الطبيعة في البادية في الازهر أيامها يقول حين يدكن السحاب و يبرق ويرعد وتسيل الأمطار غدران عندئذ يزهو البدو وترتع الماشية وينتعش الزرع والفرع.

* برقة ضوى ماه سيال

* خلف شراب هوش همال في واسعات المجايب

*

*

*

*

* على الشعبي يشتد الومال

* عمره غدى في الغرايب¹

- ومن قصائد الساسي حمادي وصفه لبلدته و مسقط رأسه وصفا حارا حرارة حبه و ورقيا رقة مشاعره وذلك بعقيدة عنوانها(أصالة الوادي) ويقول في مطلعها:

واد سوف في التاريخ عنده مكانه * بنخيله وعمرانه قرآتنا أشعارنا وديوانه

* واد سوف في التاريخ عند مكانه

2

*

2- شعر الغزل : هو كلام بيئة الشاعر من عواطف الحب نحو المحبوب ، و تختلف لهجة هذا الكلام

والهوى³

أه بالتغني بجمالها المادي أو الروحي فالمادي الذي يتغنى بالملفاتن المادية للمرأة أما

سمينة الذي يقال ان معظم أشعاره عن امرأة تسمى مسعودة بنت قويدر رقيقة وهي امرأة من عمير ويقال أنه راها ترقص رقصة النخ رقصة الشعر في إحدى حفلات الأعراس

ف عشقها، وقال فيها قصائد كثيرة قبل أن يتجوزها وأشهر قصائده:

¹ احمد زغب أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف ج 93 94

² محمد صالح بن علي . محمد نافع حمادي بالشاعر الساسي حمادي حياته و مختارات من أشعاره ص 58

³ ياسر خالد سلامة أجمل ما قيل في الغزل . دار الهفاء للنشر و التوزيع، عمان، ط1 2004 130

* من دار جميل بلغ مجهوده

* مختار من يشقى علي سباي يبرد عضايا من له

1

* ويوثل جيبي اللي عليه غنايا

. وكمثال على الغزل العنيف نجد قصيدة (محمد بن قيطون) في مدح فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم حيث يصف جمالها فيقول :

باسم الله جبت القول جديد على المقدودة* جاتني كودا²

- قصيدة الشاعر سعد بن غادة حميميد والمعروف عنه أن معظم أشعاره غزلية على الطريقة البدوية يقول في مستهل قصيدة :

قولي على عود حفصان* زها بحت من كاف

* وجافي جنان الذ نيش عن سجرة أعراف

* غير جات في الصداف* قولي على سمع لوصاف

* لسبط مخبج أنظاره

* وجد يده أرداف* حافظه لكولف وشطاره³

3. المديح الديني :

الوعظ والارشاد ومزال الشعرالديني يتداخل مع بعض

الاعراض الى يومنا هذا حيث يعتمد الشاعر في الغالب الى استقلال قصيدته بالتسمية و التوكل على

¹ أحمد زغب أنطولوجيا الشعر الشعبي ص 69

² عبد الله الزكيب، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ط 1 1981 429

³ ينظر أحمد زغب، اعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف ج م اصدارات 2008 118

الله ويختمها بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وطلب الرحمة والغفران والامن بوالامان للأهل

و القصائد الدينية قد تلتقي في موضوعها لكنها تختلف من حيث التوظيف فهناك القصائد الصوفية التي تنظم من طرف اتباع الطرق الصوفية، فتوظف في التغني بشيخ الطريقة و تمجيد والفخرية و ذكر كرامته، ومنها ما وطقت لمدح(الرسول صلى الله عليه وسلم) فعرف بشعر المديح.¹

فمن قصائد الحنين الى البقاع المقدسة أن الشاعر الشعبي في رغبة دائمة يسعى الى حج بيت الله الحرام و الوقوف على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم و هي رغبة تتجاوب مع المفهوم الشعبي العام للحج الذي يعده واجبا دينيا ومن قصائد الشهيرة تقيده الشاعر قدور التومي التي تنشد باستمرار في مناسبة هاب الحجاج أو استقبالهم أثناء عودتهم وهذه القصيدة فيها الشاعر رحلة ميمونة الى بيت الله الحرام .

قلبي شور ابي نعزم * قصائد بيت الله

زمزم نشرب ماه *

قلبي ستورد برعني *

حب الرسول مدروني * 2

وهناك قصائد تتحدث عن مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهي قصائد بديعة في شكلها، متينة في معانيها من بينها قصيدة قائلها اسمه (عبدالله بن قراف)

¹ ينظر محمد صالح بن علي، روائع الشاعر الشعبي على عناد ص 157.

² احمد زغب أعلام الشعهر الملحون واد سوف، ج1

أبو لنوار، و يقال انه رأى رؤية في منامه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يفضها له ، وإن القصيدة تعتبر ملحمة ذكر متكاملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وافية شاملة ، يقول الشاعر عبد الله بن قراف:

الصلاة والسلام عنك باي محمد

فاطمة لمجد

*

1

*

قد ثم

- وفي مدح الرسول صلى الله عليه وسلم يقول الساسي حمادي:

* بميلاد طه نبينا *

في مولد محمد * طه رسول الله المجد

*

أبوه عبد الله بيه نس

2

*

و النور في مكة تجمع تلمد

ولذلك سماه **الرثاء:**

الشعراء الشعبيين (التخزين).....، ويتميز الرثاء عن غيره من الاغراض بأنه الأكثر اتصالاً بالمشاعر الانسانية، والاكثر تأثيراً في المتلقي، ويرجع ذلك لصدق عاطفة الشاعر والعناية الشديدة لاختيار الكلمات والصور التي تعبر بعضها عن حزنه وتحرقه وألمه.

- أجمل المرتبات التي قيلت بوادي سوف مرتبة "فقدان الراحل" للشاعر علي عناد يقول في مطلعها و يرتي فيها صديقه وعزيزه الساسي حمادي.

* نخبيك يستفظ عليك ذخيرة

نخبـ سيك في كراسه * 1

- و مثال قصيدة للشاعر الساسي حمادي التي يرتي فيها عمه الشيخ حسين حمادي منها هذه الأبيات.

* شوز برجاني لا بقا بش اجينا

زم اتح * خلض الغرض لازمه لابده

واشنى * واثنين جمادى الهلال علينا

اثنين سفر ثم اربعة الع * وآلاف من هجرة تاريخ نبينا

المطلب الثالث: موضوعات الشعر الشعبي:

يعد الشعر الشعبي لسان حال فئات واسعة من الشعب وذلك لما يتحلى به من بساطة في التفكير والتعبير ففوية فنراه مواكب للتطورات والاحوال المختلفة للجماعات الشعبية خاصة، والمجتمع عامة وذلك من خلال تعبيره عنه في موضوعاته وأهم أغراضه : فيذهب بنا "محمد المرزوقي في حديثه عن الأغراض والموضوعات التي شغلت الشاعر الشعبي وذلك لم يكن بعيدا عن تصوير واقعه واقتراح حلول لمشكلات جماعته الشعبية فيقول: (الشعر كما هو معروف، ينبع من شعور الشاعر وهو وليد إحساسه بما حوله ولذلك كان يشمل جميع مظاهر الحياة فينظم الغزل والوصف والفرح والتشكي والهجاء وفي الرحلات والتنقل وفي المراسلات الإخوانية والأحداث الوطنية الاجتماعية .. وإذ كان الشعر الفصيح لم يواكب

¹ محمد صالح بن علي، من روائع الشعر الشعبي علي عناد ص (117 130).

حركة التحرر بتوسع فإن الشعر الشعبي قد واكب هذه الحركة من ظهورا إلى الاستقلال. واستمر مع حركة الوطنية إلى اليوم"¹

وحول هذا الموضوع ذاته نجد التلي بين الشيخ قال أن الشاعر الشعبي تتحكم في رؤيته موضوعات الشعر نفسه أي أن منطلقه التجربة في تصوير قضاياها وقد يجيد في موضوعات دون سواها نظرا لخبرته بتلك وقلة إدراكه لهذه كما بين الغزل والسياسة مثلا فنجد فحول بارزين في الغزل والهجاء والرثاء كالشيخ سماتي وعبدالله بن كريبو - محمد بن قيلون، ومصطفى بن إبراهيم في حين لا نجد مكافئ لهم في الفحولة والإجادة في الشعر الوطني السياسي.²

1- الشعر الاجتماعي :

يضم هذا النوع قضايا المجتمع وهذا يعود للشاعر الذي يكون ملتزما بقضايا مجتمعه وهمومه وآلامه، وبرز في حال العديد من الشعراء منهم الشاعر الشعبي شوشاني محمد الجيلاني الذي عبر عن قضايا بثته الاجتماعية فرصد لنا حصرته على التوتر الذي انتاب أبناء الاسرى إذ عبر عن حصرته وحرقة في قصيدته :

حبيبي جفاني والجفاء بدلي * بطلت كي بطلني تركت شوره كيف خاب ظني
*
سي يفرغ الجيب
*
3

أ محمد الفازع أعطانا قضية اجتماعية مهمة وهي ربط العرس في زمن مضى :

عرسك سكرناه ياصاق النّابة * ومفتاحه لحناه هواته سحابه
*
وعنه بنينا بصور بني ذكتو⁴

¹ محمد المرزوقي ، الأدب الشعبي في تونس ، الدار التونسية للنشر 1967 145.

² التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي في الثورة(1830-1845) .87

³ - التجربة الشعرية عند جيلاني شوشاني محمد، لطالبة مروة فرقي مذكرة ماجستير.

⁴ - عند الشاعر الشعبي محمد الفازع لطالب بلقاسم عطالله، مذكرة ماجستير.

ومنه ما تعلق بأخلاق أفراد الجماعة الشعبية كما في القصيدة رقم 17 التي نظمها إثر القبيلة قدمها لها، مفادها أنه تقدم لخطبة إمره وكان فقيرا فردوه لفقره يقول:

ما أحيب فراق الرزق يا رجالة * وراس العمل تهزي ع
قات ماهدش بلادينته تراش ميسواش * حتى مليح يظل معنداش * تخياب حلتة وييدى شفيف خياله¹
ة أخرى يتحدث الشاعر محمد الفازع عن التغيرات التي طرأت على حال المجتمع فتغيرت سلوكات وطباع أفرادها ففي هذه القصيدة وصف لنا مقارنة بين الماضي والحاضر:

وعات المرأ تحكم على الرجالة *
عات غرايب وحتى صغير السن ولا شايب *
ورجلة قست ع رقية الهياله
والمشي عايب هايزوز مجايب *
وفي هذا الصدد نجد شاعرنا شوشاني محمد الجيلاني عن بشاعة هذا الجيل الشبابي الذي رمى بنفسه في
ة الحضارة الغربية ولم يعد يلقي أي اعتبار للدين وللعادات وللأعراف الاجتماعية ووضعه في قالب
تهكمي نقدي قائلاً:

* *

إتبع في لــــسواق * تقول لعدنا إسلام لا نقرو في كتاب
تقول لعدنا إسلام لانقرو في حروف * لا نصلو في صفوف * ها هي هزايب عارنا تسمع وتشوف
أو معدھا شي حساب لا حو فينا سمهم علغرب كلاب³

:

*

¹ - التجربة الشعرية عند الشعر الشعبي محمد فازع، المرجع نفسه.

² - التجربة الشعرية عند الشعر الشعبي محمد الفازع ، الطالب بلقاسم عطالله ذكرة ماجستير.

³ - التجربة الشعرية عند الجيلاني محمد شوشلني، الطالبة مروة قرني، مذكرة ماجستير.

*

1

*

2- الشعر الإصلاحي:

غرض مرتبط بالعلاقات الاجتماعية يوجه الشاعر من خلاله النصح والوصايا قصد العلاج المجتمعي

وسلوكاته يقول الشاعر محمد الفازع:

من الباطل هاب بقدرة الله لا تتصاب * كأنك مصوب وبالخيابة ما ترضاش
* داخس لصحاب وعبد الليش ما يعداش²

وفي قصيدة أخرى له:

* يا صاحبي ذا نوصيك

* ه تخوذ رايه³

3- شعر الرحلة:

يعتبر الشعر الشعبي نابع من وجدان شعبي معبرا عن ذاته، ومصورا لجميع نواحي الحياة ومن بين هذه

التي تقوم بها الشعراء. ومن هنا أصبحت الرحلة من أبرز مواضيع

الشعبي شعر الرحلة ويسمى شعر الطريق ويعرفه محمد المرزوقي كما يلي: "ومن أغراض الشعر الملحون شعر

الرحلات، ذلك الشعر الذي يصف فيه الشاعر رحلته من مكان إلى آخر، فيذكر الطريق وما فيه أو فيما

يجاوره من معالم ويعمد أحيانا إلى وصف تلك المعالم من مياه وأودية

" 4 .

¹ - أحمد زعب، أعلام الشعر الملحون - 2 26.

² - التجربة الشعرية عند الشاعر الشعبي محمد الفازع، لطالبة مروة، مذكرة ماجستير.

³ التجربة الشعرية عند الشاعر الشعبي محمد الفازع، المرجع نفسه .

⁴ محمد المرزوقي، الأدب الشعبي في تونس، الدار التونسية للنشر، 1967 175-176.

أما إذا كان الطريق يخرق المدن والأرياف فإن الشاعر يصف لنا هذه القرى والبلدان التي يمر بها في طريقه ويلتفت أحيانا إلى ما يتعرض نظره في البلدان من معالم ظاهرة أو شهيرة عند الناس. في هذا المجال مجال الرحلات تعدد أغراضه، سنتطرق لأهم الأغراض وهو بالحبيبة وطوال غيابها

وما إلى ذلك من تحدي وصعوبات للظفر بالحبيبة.

اخترنا قصيدة في هذا الباب للشاعر ساسي حمادي وهي "وناسة والفارس علال" وهي قصة واقعية يصف فيها الشاعر رحلة البطل للمحجوبة بعد أن تزوجت مغضوبة من شخص آخر لا تحبه، يقول:

* *
* *

*

1

* مسافات دونها واعرة وتكيد

وهذا النوع غالبا ما يبدوونه بالغزل أو يمزج به مزجا، فيذكر الشاعر مثلا شوقه للحبيبة البعيدة ذكرا طول نهما، أو صعوبته، متمنيا أن يركب راحلة سريعة ليقطع بها ذلك الطريق، ثم يصف لنا بعلمه حتى

وفي هذا الباب تتجلى لدينا عدة خصائص عن الرحلة لدى الشعراء بوادي سوف، سنتطرق لأشهرها والتي يصف فيها الشاعر رحلته إلى بلدته، ومصورا لنا الأوعار التي واجهته في طريقه إلى أن يصل إلى بلدته

:"

"

*

دون ريدي كاحل لنظاره

* اللّبي بيها عيني حلام

* بر خالي ومجايب سود

* بر خالي لا فيه عـ¹

التي نجد فيها الشاعر أو الرحال يعدد لنا مواضع البادية، وذلك في قصيدة بشير الحداد.

:

* وعندك كلام القول ردي عني..

..

* شيخ الغيطان محومه شرقية..

* شفتيش هاليام خرت بي..²

سنرى ارتحال النجوع إلى الأراضي الخصبة أي الارتحال إلى أماكن لنجع أعشابها، وخير مثال قول

الصغير قدور حيث يصف لنا نجع المحبوبة (مبروكة) وهو متأثر برحيلها يقول :

* رحل نجع مبركة كحيل أنظاره * زلته وخلى بلايص داره³

وفي قصيدة أخرى يقول:

4

*

ورحيل الأحياء "النجوع إلى الأراضي الممطرة ووصف خيامهم وأنعامهم ..

يقول الشعر احمد بن سعود دويم:

*

*

¹ - ينظر أحمد زغب أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف من إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي ط 1 2006 1 100.

² - أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف من إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، ط1 2013 -4 -46.

: موضعان في البوادي الشمالية، .. فكيكير: موضع في البادية، ..مرقب ذياب: موضع في البادية ..

³ -من أرشيف الأستاذ محمد الصالح بن علي، مخطوطات.

1

لقاه العشب متخالفات أوصافه *

4- الرحلات الدينية:

الرحلة إلى المقدس تحمل معاني خفية لا تفهم من ظاهر الكلام، فهي تحمل بين طياتها رحلة للخلود، أي الخلود ما بعد الموت. ففي الرحلة الدينية نلاحظ عمق في التفكير للخلود في الجنة والفوز في الحياة الآخرة. وبالتالي يعد هذا النوع الأرقى والاسمى من الرحلات ففي هذا النوع أسهب العديد من الشعراء في وصف رحلتهم فطغت عليها الألفاظ الدينية والتراكيب الشعائرية. فمن هنا جل الشعراء وتنوعوا في إعداد القالب الشعري الرحلي بحيث يكمن في تعدد وسائل النقل.

التي ا رحلته إلى البقاع المقدسة عن طريق البحر يقول

:

* ورايسنا في شاو إتعدى

*

*

* حزقوله برايم في الجده

*

*

* في لرض السمحة حطينا

*

* وسجدنا في مكة الودة

*

في جـ

2

*

وهذا فيما يخص الرحلة للحج بالسفينة من المرسى إلى جدّة وكيف عبرو البحر ثم تحدث عن الطواف بالكعبة وصعود جبل عرفات وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذه رحلة أخرى للحج لكن الشاعر يصف لنا وسيلة نقل أخرى الا وهي الطائرة ويقول الشاعر بشير

:

¹- أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف من إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، ط1 2013 - 4 - 95-94

²- أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف من إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، ط1 2013 - 4 - 101.

- * عازم قدا الرسول قلبي
 * مخمل عويني ماشي
 * مالك عظام الشبح ما يخطاش
 * وطلعت عما من جميع الغاشي
 * اركبت في السيارة
 * خشت عجاج الغيم ماله ماره
 * عطيت فاتحة والريح منه منول¹

5- الشعر الوطني:

ذا النوع من الشعر بالثورة التحريرية الكبرى، والتغني ببطولاتها و انتصاراتها ونضال أبنائها، فنجد حماس الشعراء متزايد في حبهم لوطنهم. وتمجيد ما فعله الشهداء الأبرار.

فأنشد الشاعر الشعبي شوشاني محمد الجيلاني قائلاً:

ع ربعة وخمسين نسمع في الخبر * وحكولي ما صار * والحققت على ناس كي ولو شيوخ كبار
 *

* لهم فرسان أحرار
 * وهاك الوقت رجالم فرسان النيف
 * وعانوا هم البرد وحر الصيف²

وفي قصيدة أخرى ثورية لشاعرنا الساسي حمادي يقول:

* يا فاتح نوفمبر يا يوم الثار * بجاه الثوار * يا كاتب تاريخنا بدم الحرار
 * في فاتح نوفمبر بدينا القتال * في كل مجال * وتجننا يومها نسوه ورجال
 * معنا المجال * تحرك الشعب في صحاري وتلال³

¹ - من أرشيف الأستاذ محمد صالح بن علي (مخطوطات).

² - التجربة الشعرية عند الشاعر الجيلاني شوشاني محمد، طالبة مروة قربي مذكرة ماجستير .

³ - محمد الصالح، وحمادي محمد نافع: الشاعر الشعبي الساسي حمادي حياته ومختارات من أشعاره، من إصدارات دار ثقافة بولاية الوادي ط1-2006 58 .

وفي قصيدة أخرى للشاعر محمد الفازع يقول:

في الكفرة يمكن في جراحه * فرنسا في ولادنا زلباحة *

* ال جاب قواده ناس ملاح¹

6- الشعر الديني:

الجانب الديني أساس كل نظم العلاقات العامة في حياة المجتمع المسلم، فالدين الإسلامي يعتبر من

لركائز التي يرتكز عليها المجتمع وذلك باعتباره قاعدة مرجعية لـ

طابعها وتخصصها.

فأفاض صدره بالإيمان وكان التقى لباسه والورع شيمته، فإنعكس ذلك على أقواله وأفعاله وهذا ما نجده في

لمجتمع السوفي بالتحديد حيث جل ثقافة المجتمع مستمدة من القيم الإسلامية فقد كان للمؤسسات

العلمية كالمساجد والكتاب دور في الإصلاح والحث على التمسك بالدين الإسلامي الحنيف.

، لبعض من الشعراء في هذا المجال، الشعراء الذين ذاع صيتهم

بالشعر الديني ومن بينهم الشاعر "قدور بالتومي" والذي يقول في أحد الأبيات التي يعبر فيها عن شوقه

لزياره مقام النبي صلى الله عليه وسلم:

* قلبي شور شاهي نعزم

* اصد بيت الله

* زمزم نشرب ماه

* لبي شور دبر عني

2

* حب الرسول مدور ولني

ففي هذه الأبيات عبر الشاعر عن رغبته الملحة وشوقه الشديد إلى الحج وحب الجارف للرسول صلى الله

7- شعر الحكمة:

¹ - التجربة الشعرية عند الشاعر الشعبي محمد الفازع، لطالب بلقاسم عطاالله، مذكرة ماجستير.

ونرى الآن شوشاني في قصيدته "نوصيك عالوالدين" والتي يذكرنا فيها بضرورة بر الوالدين يقول:

* نوصيك عالوالدين هذا أصايه

* أدير حبهم في القلب لا يتحول

* وليّ خدمهم مسعيه إنول * وليّ تركهم يذهبوله رايه¹

ونرى شاعرنا مبارك بالسعداني المشهور في الحكمة يقول:

* ليا كنت في العرف عايل

* بالك من الهيت يديك

* لا تلعب مع من يحايل²

قد حفل تراثنا الشعبي السوفي بعمال مجموعة كبيرة من الشعراء الذين جعلوا من اشعارهم ضوء شعبي للناس ويعرفهم بالقضايا الوطنية والاجتماعية فالشاعر الشعبي ورغم بساطته لم يكن بعيدا عن تصويره لواقعه فنراه قد سائر مختلف المراحل والا حداث التاريخية التي عاشها المجتمع. وكذلك لإهمية الشعر الشعبي ودوره في حياة الشعوب وجانب مهم ومشرق توائه على جماليات وفنيات تضاهي في قوتها جمال .

¹ - التجربة الشعرية عند الجيلاني شوشاني محمد، لطالبة مروة مذكرة ماجستير.

² - أحمد زغب، المرجع نفسه، ج 1 24.

خاتمة

خاتمة:

إستنا هذه تبين لنا ان الأدب الشعبي يحمل صلة ونقطة التقاء تجمع بينه وبين الادب الرسمي من خلال مفاهيمه وخصائصه وموضوعاته ومميزاته، فالأدب الشعبي تراث الأمة الذي يحكي تاريخها ويحفظ أصالتها، وتجسد ذلك في جميع أصنافه فنجد: الحكم والامثال، العبر في الحكايات والقصص، التغني في الأفراح بالأغاني الشعبية والرثاء والآلام في الشعر.. هذه الأصناف وغيرها حملت تاريخ الامة والتعبير عن أحوالها لتتوارثه الأجيال جيلا عن جيل وتأخذ العبر والتعلم منه.

والشعر الشعبي الذي يعد من أبرز أصناف هذا الأدب هو معلم ثقافي شعبي بامتياز وكل الدراسات في هذا الشعر تثبت مكانته وعراقته، فهو وسيلة شعبية تحمل غايات وأهداف وتاريخ وحكايات، فهو صورة الشعب في مسراته وآلامه وتصوير طموحاته وأحلامه، فقد صور الشعر الشعبي حياة الشعب اليومية عبر العصور المتعاقب.

والشعر الشعبي في وادي سوف استطاع أن يثبت مكانته ويجعل من هذا الشعر تراثا أصيلا يحمل حياة شعب عريقة، حيث صور لنا هذا الأخير حياة الشعب في المنطقة بجميع مراحلها من الاستعمار إلى الثورة ثم انتقل إلى ما بعد الثورة ليبدأ حياة جديدة مستقلة.

كما أن موضوعات الشعر الشعبي في وادي سوف تنوعت واختلقت بين المواعظ والحكم والوصف والرثاء، حيث بعث الشعر من تجاربه حياة للأجيال القادمة والشعر الشعبي في الوادي تميز بلغته السهلة والقريبة من الفصحى حيث يتمكن القارئ من حفظ الأبيات بسهولة ليقوم بتكراره ونقله للغير.

فالشعر الشعبي كان ولا يزال وسيظل لسان الأمة الذي يحمل تاريخها ويعبر عن حاضرها ويرسم مستقبلها كما يربط ربطا وثيقا بين الماضي والحاضر ليحتفظ الشعب بأصالته وعاداته وتراث أجداده.

الملحق

ملحق التعريف ببعض الشعراء:

1-الصغير قدور 1924-2000:

ولد قدور الصغير بن علي بن جموعة من قبيلة اولاد حجاج عام 1924 في مدينة الوادي، حيث كان قومه يقومون شتاءهم قبل الارتحال إلى البوادي الشمالية والشمالية الشرقية الممتدة الى غاية الحدود التونسية شرقا ومنطقة الزيبان شمالا وغربا الى منطقة وادي ريغ، نشأ الطفل الصغير قدور ينتقل مع قومه عبر هذه الأراضي الشاسعة يتتبعون مواضع الخصب وكان الشعر بطبيعة الحال جلّ ما لدى البدو من ثقافة يعيش معهم في منتجعاتهم ويرافقهم في رحلاتهم، وكانت جموعة مسعودة بنت عمر بن فايزة جدته لأبيه شاعرة مشهورة، يتسامع عن شعرها سكان البوادي الشمالية، يقول الصغير أنه أدرك جدته وسمع شعرها لكنه لم يتأثر بشعرها ولم يحفظ لها إلا أبيات متناثرة، لكنه أدرك الشاعر الكبير سعد بن غادة المصباحي وحفظ له وتأثر به.

وأما محاولته الاولى كانت في توديع النجع عند الرحيل إلى المناطق البعيدة وعندئذ تفيض المشاعر إلى الأحبة والأقارب والخلان. يرتقي الرجال هضبة شاهقة يتتبعون مرور النجع الى ان يختفي عن الانظار وقد يضم "المرحول" فتاة تلمق بها الشاعر فإذا به يختزل النجع كله في مباركة أو مبروكة أو العطرة وينثال الشعر على لسانه إنثيالا.

يقول الصغير قدور:

رحل نجع مبروكة كحيل انظاره فرق نزلته وخلف بلايص ناره

فرق بلاده فرق جيّهته وخالف على موراده

قصد بر ما عنداش فيه حداده بيان في الحمادة مغبرة غبارة

رحل مشرق شيعتهم حتى علي إدرق

بلاده موحشة وخاطي البوم يغرد نشاد لاواحد يجيب أخباره
وهذا شبهم غير عني درق وباين على عينه وخيب حاله
شافهم وجحدهم ودرق عليا باش لا نلحقهم
ونشد عليها شايذة في عربهم وعندى عليهم مقدرة ودلالة
يهب الفلك إن شاء الله تقربهم ونوقف حذا بيتك ومنه يساله
نقربوا بالترعة يهب الفلك إن شاء بالسرعة
وهنا قسمنا اليوم لحنا القرعة جات قرعتي في جيتهه واوكاره
يجي سعينا وتخلطو في المرعى عم نجعنا ونسقي عليها ابياره
رحل نجع مبروكة كحيل أنضاره فرق نزلته وخلف بلايص ناره¹

2- بشير الحداد 1905-2000:

ولد بشير بن يوسف المعروف بشير الحداد من قبيلة أولاد حجاج عام 1905 في قرية تكسبت حيث كانت قبيلته تقيم شتاءها قبل أن ترحل إلى البوادي الشمالية والشمالية الشرقية تتراد مواطن النجعة، وترحل عبر أراضي شاسعة تمتد إلى أطراف الأطلس الصحراوي شمالا و إلى الأراضي التونسية شرقا حيث كانوا يقضون ربيعهم وصيفهم قبل أن يعودوا أواخر الخريف إلى مشتاهم في الحاضرة، وقد يضاعفون السنة فيمكنون في البادية لسنتين متتاليتين يتبادلون البضائع مع جرائهم في المناطق المجاورة، وهكذا قضى الشاعر شبابه وشطرا من كهولته في البادية فتعرف عليها موضعا موضعا وهو في شعره يسهب في ذكرها وتعدادها في سياق الإعتراز بها فهي تمثل بالنسبة إليه الشباب والعنفوان.

¹ - أحمد زغب، من أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف ج4 ص 43-44

وأخيرا استقر في شيخوخته في قريته تكسبت والقارة إلى أن توفي سنة 2000.

أكثر الشاعر البشير الحداد من وصف البادية ومواقعها، من ذلك قوله:

جايك متعني وعندك كلام القول ردي عني

عقلي سرح والقلب عاد يغني تفكرت راق الرجم بنت هدية

فكيكير ماخب زملته مقابلي شيخ الغيطان محومة شرقية

وبيوت في مرقب ذياب العالي شفتيش هالأيام خرت بيا

المقتلة طويجين عنها صعدا ونلقى الصحراء بالعشب ميثوثة

حلبنا لمعيز في شكوته بردنا وزدنا كلينا الدهان بالمرفوسة

القلب موش مصدي وجبدت تمري بالحليب نعدي

واللغواكي مرق له ولدي وفي فالنا هدفث مثل العادة

إستحمدت في خير الإله عندي ودرنا ريفيس لعرها مشتاقه

تمنيت كان دوار في رقراة فيها العشب تغلى الغنم والناقة¹

3- الساسي بن إبراهيم حمادي 1930-1998:

¹ - أحمد زغب، المرجع السابق، ج4، ص 46-47

ولد الساسي بن إبراهيم حمادي من قبيلة المصاعبة الظهارة، في بلدة دوار الماء على الحدود التونسية الجزائرية سنة 1930 فقد كان أهله يعيشون على الحل والترحال في الأراضي الصحراوية الحدودية وأتيح له أن يختلط بالبدو من البلاد التونسية والالتقاء بالشعراء، كما أتيح له أن يقرأ نصيبا من القرآن الكريم على يد عمه الشيخ الحسين حمادي.

ومن القصائد التي قالها أيام الثورة وقد كان انذاك في تونس هذه القصيدة:

مختار قلبي ماقدر يتهنى والوطن لا ستعمار غلب عنه

بـيه نـخـم في ليل اسود ونهار مظلم

لا قدرت نصبر لا نقدر نتكلم ومرار طعم العيش عند اهلنا

الشعب جملة ع الكفاح مصمم والحرب صبحت فرض فات السنة

الحرب صبحت واجب عن كل من قادر يروح يحارب

غير جندوا شبابنا والشايب وتسلمحوا باش لرض ترجع لينا

لو كان ما ينقش علينا طايب محال لستعمار يترك هينا

الثورة عمت أرض الجزائر كلها وتلمت¹

4- عبد القادر العويني السامشي 1886-1946:

هو عبد القادر بن خليفة عوين، ولد في البادية الجنوبية في الحدود التونسية الجزائرية، كانا ملاك غنم وإبل، كان يسافر مع رفاق من قومه إلى الأراضي الليبية وحدث أن سطو على إبل لأهل غدامس لكن الشاعر ألقى عليه القبض مع رفاقه وسجن أواخر الثلاثينيات في سجن بسكرة. استقره على

¹ أحمد زغب، المرجع نفسه، ج3 ص 113-114

الزراعة آخر حياته في دوز بولاية قبلي بتونس إلى أن توفي سنة 1946. ومن أشهر قصائده هذه القصيدة التي تألم فيها من صروف الدهر:

هالوقت خايب وباقي	عادت أحواله نقيصة
الغيث معاد شي جاي	من الظلم ولت إبيسة
مشايخ قياد وقضاي	خشو ظلام الدميسة
هالوقت خياب فوت الظنه	ما عتشي توجد الكمال
ما شاب الراس كان منه	انعدو في حال بعد حال
إلى زاز الدائمة تهنى	والحي عليه ماتسعال
لا جتنا الموت ونفصلنا	لدقنا رفوع بالميال
عدنا في وقت شين طمه	عم اهله لا توجد الفصال
الخدعة والكذب والمذمة	والهمة ناسها قلال ¹

5- أحمد بن سعود دويم توفي 1982:

ولد أحمد بن سعود دويم من أولاد بني دويم فرع من قبائل الربائع، بدوار الماء أوائل القرن العشرين أمضى طفولته وشبابه في البوادي الشرقية المتاخمة للحدود التونسية وكان ينزل في القرى الواقعة جنوب الوادي و استقر به المقام ببلدة البيضاء وعندما أحس بدنو أجله طلب إعادته إلى المناطق الشرقية وهناك في بلدة الطالب العربي (بوعروة) أسلم الروح عام 1982. ومن قصائده وصف لمظاهر

¹ - محمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ج2، ص26-27

الطبيعية في البادية في أزهى أيامها حين يدكن السحاب ويبرق ويرعد وتسيل الأمطار غدراننا عندئذ
يزهو البدو وترتع الماشية وينتعش الزرع والضرع:

برق ضوى ماه سيال ما بين لفصال
خلف شراب هوش همال في وسعات المجايب
دكن سحابه بلا قفال والرعد زلزال
شاو النخل طيح الفال موتان حر اللهايب
شبوب المطر نزهة البال هز هم لثقال
فرح بيه مدني ورحال أهل الضنف والطنايب
على السعد تنشد الومال يعطيك لمثال
من ثار سار ورسال عمره غدا في الغرايب¹

6- الحاج سعد الوصيف 1886-1982:

ولدسعد بن نصر عتيق المعروف بالحاج سعد الوصيف في نزلة اولاد مياسة بلدية الرياح حوال سنة
1886، من اصل إفريقي زنجي ومن اولاد زيد الذي كان مولى لأولاد حمد وأنتسب إليهم وهكذا
صار أحفاده اولاد زيد من عرش اولاد حمد، كانت أسرى نصر بن زيد والد الشاعر فقيرة الحال وكان
يعمل في زاوية الشريف إمام مجودة في الرياح و تتلمذه في الزاوية على أيدي شيوخها وطلبتها فحفظ

¹ - أحمد زغب، المرجع السابق، ج 2 ص 93-94

ما تيسر له من القرآن الكريم وأخذ يتأثر بالمنحى الصوفي الذي كان ولا يزال يطغى على الزاوية وشيوخها وطلبتها ومريديها. ومن القصائد التي يصف فيها رحلته إلى البقاع المقدسة عن طريق البحر:

من المرسى شبيبا لجدّة ورايسنا في الشاو تعدا

خشينا سويس خشينا البحر ويقيس

بميتر ويقيس حزقوله البرايم في الجدّة

ركبنا والى ركبنا نسوان ورجالة

هب البحري نصر يوالي شريف حسني محمد جده

وينه سيدي سمح زواله شيخي شاو الركب تعدى

ركبنا وصلينا في لرض السمحة حطينا

في جبل عرفات رقيننا سجدنا في مكة الودّة

من الذنب نجينا ومن قلبي تتنح الكدّة

رانا جيناك يا محمد زين رضاك

طفنا الكعبة والشباك سجدنا في مكة الودّة

إقتلني في رضاك يالمنور ضاوي خده

في لآخرة في عليين في فراشات عرف وسده¹

7- سعد بن غادة حميميدة 1914-1989:

¹ - أحمد زغب، المرجع السابق، ج 2 ص 100-102

هو سعد بن عبد القادر حميميد مصباح الربيعي، أو ساعد البكرة نسبة إلى أمه المسماة البكرة، ولد في البوادي الشمالية المحاذية لقرية رقيبة وفي رواية بالقارة ضاحية من ضواحي الوادي حوالي 1914 نشأ في البادية مع قومه المصاييح، متنقلا من موضع إلى آخر وترى على أيدي شعائر وأصبح قادر على الوقوف في حفلات الأعراس ثم أخذ في قرب الشعر مجاريا معلميه في ذلك أنشأ سعد واحدة نخيل في الأرياف المسماة حالية بخيئة عادة وحاول التوفيق بين خدمة النخيل وتعهد الإبل في البادية فكان يقيم إلى جوار النخيل في الخريف والصيف ويرتحل إلى البادية في الشتاء والربيع أما وقد الشيخوخة إلى الشاعر سعد فلم يعد قادرا على ذلك فإستقر في القرية إلى أن توفي عام 1989، معظم الأشعار التي وصلتنا عن سعد بن غادة غزلية على الطريقة البدوية، منها هذه القصيدة:

قولي على عود صفصاف زها تحت من كاف

وجا في جنان النصارى ومانيش عن سجرة أعراف

غير جات في الصداف قولي على سمح لوصاف

لسبط مغنج أنظاره خضاب بالزول لشفاف

وحدايده أرداف حافظه لكلف والشطارة

ومن شبها خالها هاف قلبه غدا أنصاف

حرير يرهاف غثيثها فوق لكتاف¹

8-علي عناد :

ولد الشاعر علي عناد سنة 1928 بدائرة الرباح ولاية الوادي وبها تلقى تعليمه الاول حيث حفظ القرآن ثم انتقل الي قرية الرديف بالجمهورية التونسية حيث كان والده يعمل بالمناجم هناك ثم عاد الي

¹ -أحمد زغب، المرجع السابق، ج2، ص117-118

مستقط راسه ليعمل الرعي والفلاحة وفي اواخر الستينات انتقل الدائرة المقرن بنفس الولاية حيث مازال يقطن بها الي يومنا هذا والشاعر علي عناد يعتبر من كبار فحول الشعر الملحون ليس بولايته فحسب بل في الجزائر كلها وقد شارك في العديد من المهرجانات الشعرية الوطنية والمحلية ونال عدة اوسمة وجوائز وتناولت قصائده جميع الاغراض الشعرية من غزل ورتاء ومدح وفخر وحكمة ووطنيات وهتين الاخيرتين شكلتا محورا كبيرا في قصائده كما اهتم الشاعر بالقضايا العربية وخصوصا القضية الفلسطينية التي افرد لها عدة قصائد.¹

ونستمع للشاعر علي عناد في هذه القصيدة بعنوان الصديق :

الصديق من الواجب إزور حبيبه أو نا صاحبي طول علي الغيبة

-صاحبي جافيني أو هو طلته عند العرب تغليني

إفاجي علي الصيم و إهنيي بيه نفتخر تنزاد لي هيبه

يا لندرا في خاطري ناسيني ولا ظروف الوقت قلة صيبة

صاحبي في ظني نحساب ما تقسيه حاجة عني

لا جواب منه خير أوصلني شوف العجايب ما أكبره بغريه

كيفاش قلبه وخاطره متهني أو هو صاحبه في حر نار لهيبه

-صاحبه في حالة مختار نوم الليل ما بهداله

إمفارق حاله وراحته وامواله عنه جرت أكبر تعب ومصيبة

¹ بن علي محمد الصالح ، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد ، ص9

الصبر لله خالقي تعالي أو ها الصبر ما لقيتش منين نجيه¹

9- قدور بالتومي : توفي 1948

قدور بن محمد التومي من عميرة لفايز من عمائر الربائع، ربائع الشمال ولد بالبادية الجنوبية الشرقية وأمضي حياته كلها في رعي الغنم، وكان ينزل شتاء بقرية الخبنة، ثم يرحل الى البوادي أن توفي عام 1948. عرف قدور بالتومي بكثرة المدائح التي ينشدها في الافراح والمناسبات الدينية، كما عبر عن حبه لشيخه عبد القادر الجيلاني وبعض شيوخ القادرية الآخرين .

ومن القصائد الشهيرة التي تنشد باستمرار في مناسبات ذهاب الحجاج إلى الحجاز او استقبالهم أثناء عودتهم وهذه القصيدة التي يتمني فيها الشاعر رحلة ميمونة الى بيت الله الحرام :

قلبي شور شاهي نعزم قاصد بيت الله

لمقام الرسول ندور زمزم نشرب ماه

قلبي شور دبر عني يا صاحب لنصاح

حب الرسول مدرولني لاهاجع مرتاح

نودك عن ساق مثني ومخرط لرماح

مدلل من صغره متهني لاردة في مراح²

¹ - المرجع نفسه ، ، ص 148

² - أحمد زغب ، أعلام الشعر الملحون لمنطقة وادي سوف ، جزء الأول ، ص 81

10- إبراهيم بن سمينة: 1855-1945

هو إبراهيم بن علي بن عبد الله بن سالم المصباحي الربيعي، و أمه فاطمة بنت الحاج علي بالرداد الردادية تنتسب الى عميرة الرقيعات من عمائر الربايح هي الأخرى .

ولد إبراهيم في حي الماينة ضاحية بدوية شمال بلدة البياضة فيما بين سنتي 1860 و1865 فالرواة يجمعون على أنه مات سنة 1945 وعمره فيما الثمانين والخمسة والثمانين عاما .

كانت قبيلة المصاييح ترحل إلى البوادي الشرقية والجنوبية الشرقية المتاخمة للحدود التونسية، وذلك في المواضع من بوعروة الطالب العربي حاليا إلى غاية الدخلة جنوبا، و يقيمون الشتاء في بلدتهم شمال البياضة .

وهكذا نشأ الشاعر في مجتمع بدوي جل ثقافته الغناء والشعر قرضه وحفظه وإنشاده في حفلات الاعراس . ولم يعرف لقومه المصاييح شعراء كثيرون إلا ماروي عن مسعود بن قانة المصباحي . ولما لاحظت أمه فاطمة الردادية هذه ولعه الشديد بالغناء منذ صغره وخشيت عليه من هذه الغواية ،سقتة شرابا يسمى النيلة حتى يفسد صوته فلا يستطيع أن يكون منشدا ويهتم بما هو أنفع له :الرعي والنخيل ..

ولا ندري صحة هذا الزعم لكن المشهور عن إبراهيم بن سمينة أن صوته ضعيف حتى يكاد يكون أجننا ،ومع أنه لم يكن منشدا جيدا إلا أنه انشغل بقرض الشعر ،وانشغل به هواة الشعر العاطفي فكانوا يشدون إليه الرحال ليحفظوا شعره .

ويقال إن معظم أشعاره قالها في امرأة تسمى مسعودة بنت قويدر الرقيعية، وهي امرأة من عميرة الرقيعات أحوال الشاعر ، يقال إنه رآها ترقص رقصة النخ رقصة الشعر بفتح الشين في إحدى حفلات الاعراس فعشقتها وقال فيها قصائد كثيرة قبل ان يتجوزها .

لا من دار جميل بلغ مجهوده يشقى عن سباني يوصل مسعودة

مختار من يشقى على سباي يبرد عضاي من لهيب النار
ويوصل حبيبي اللي عليه غناي ونظفو اجراحي وهايضه لفكار
مغوب ظامي ولعباد روايا وحارم منام الليل م لشفار¹

¹ - أحمد زغب، المرجع السابق، ج 1، ص 90-91

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- المعاجم:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار الجليل، بيروت.
2. مجمع اللغة العربية، مجمع الوسيط.

- الكتب:

1. إبراهيم العوامر، في تاريخ الصحراء وسوف.
2. ابن البلدي، في الشعرية والشاعرية ج 1، دار المعارف، القاهرة، د ط، 2003 م .
3. ابن خلدون، المقدمة دار القلم، بيروت، ط 1989 71409 م .
4. ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر دار المصطفى، الاسكندرية، مصر، 1956 م .
5. أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1971 م .
6. أحمد زغب أنطولوجيا الشعر الشعبي .
7. احمد زغب أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف ج 2 .
8. أحمد زغب سيمياء الشعر الشفاهي، دار هومة، الجزائر، 2015، ص 16- 17.
9. احمد زغب، التطور الدلالي في لهجة منطقة سوف.
10. أحمد على مرسي مقدا في فلوكلور، عين الدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية 2001.
11. أحمد قيطون الشعر الشعبي واشكالية المصطلح، مجلة الآداب واللغات، الجزائر، ورقة العدد 6 2001.
- 12- امينة فزاري، مناهج دراسات الادب الشعبي دار الكتاب الحديث القاهرة ط1، 2011.
- 13- إيزابيا ابرمارث، عودة العاشق المنفي، ترجمة عبد القادر ميهي.
- 14- بن سالم بن الهادف ، سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، 2008 .
- 15- التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري. المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1990.
- 16- التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة.
- 17- ثريا التجاني دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية .

- 18- ثريا التجاني، دراسة لغوية إجتماعية للقصة السوفية في منطقة الجنوب الجزائري (وادي سوف نموذجاً) دار هومة الجزائر 1998.
- 19- خليل احمد خليل السقر العبي اللبناني دراسة ومختارات دار الطليعة، بيروت، د ط، دت.
- 20- سدر مبروك الشعر الشعبي في الجزائر نقلا عن فاطمة الزهراء الشلي، الطبعة الوطنية الثورية وأساليبها الفنية في القصيدة العامية ديوان مقدي بالأرواح ومسلي الأشباح للمومن الحاج سعيدان نموذجاً مذكرة الماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة 2006 2007.
- 21- سعيد محمد الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق سلسلة دروس جامعية ديوان المطبوعات الجامعية .
- 22- عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ميدانية المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986.
- 23- عبد الحميد جواس أوراق في الثقافة الشعبية . دار الامين القاهرة ط1، 2003م.
- 24- عبد الكريم قذيفه من فحول الشعر الشعبي الجزائري (انطولوجيا الشعر الملحون بمنطقة الحقنة الشعراء الرواد) منشورات ارتستيك القبة الجزائر 2007م.
- 25- عبد الله الرقيب الشعر الديني الجزائري الحديث ج 1 الأعمال الكاملة، دار الكتاب العربية، الجزائر، دت.
- 26- علي غنابزية . مجتمع وادي سوف عن الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1882 - 1954) .
- 27- كما يرى التلي بن الشيخ منطلقات التفكير في الادب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط 1990.
- 28- مجموعة المؤلفين الموروث الشعبي وقضايا الوطن، الرابطة الولائية للفكر والإبداع ولاية الوادي 2006.
- 29- محمد الصالح بن علي ،محمد نافع نافع حياته مختارات من أشعاره دار الثقافة لولاية الوادي ط1 2006.
- 30- محمد الصالح بن علي من الروائع الشاعر الشعبي على عناد.
- 31- محمد الصالح بن علي: الالغاز الشعبية بوادي سوف.

- 32- محمد الصالح بن علي، حمادي محمد نافع، الشاعر الشعبي الساسي حمادي، حياته ومختارات من أشعاره، دار الثقافة لولاية الوادي، ط1، 2006.
- 33- محمد المرزوقي الأدب الشعبي في تونس الدار التونسية للنشر، الجمهورية التونسية 1967.
- 34- مرسي أحمد عليب مقدمة في الفلكلور، د ط عين الدراسات والابحاث الاسلامية مصر 1995
- 35- مرسي الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، "ط1 ، اسكندرية، مصر 2001 م.
- 36- من أرشيف الأستاذ محمد الصالح بن علي، مخطوطات.
- 37- نبيلة سنجاق، الشعر الشعبي بين الهوية ونداءات الحادثة، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي.
- 38- نقلا عن العربي دحو، روبرتاح عثمان، دراسات نقدية في الادب الشعبي الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، الجزائر، د"، 2008.
- 39- ياسر خالد سلامة أجمل ما قيل في الغزل . دار الهفاء للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2004
- 40- ينظر أحمد زغب الاعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، دار الثقافة محمد الأمين العمودي الوادي الجزائر ط 1 2010 م ج 3 .
- 41- ينظر أحمد زغب، الأدب الشعبي (الدرس والطبعة) مطبعة سخوي حي المنظر الجميل الوادي، الجزائر 2016م.
- 42- ينظر أحمد زغب، الشعر الشعبي الجزائري من الاصلاح الى الثورة (الهادي جاب الله) مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر ط 1، 2009 م .
- 43- ينظر: بن عمر يزلي، صدى الثورة الجزائرية في الهازيج النسوية الولائية تلمسان

- المذكرات:

1. التجربة الشعرية عند الشاعر الشعبي محمد الفازع لطالب بلقاسم عطا الله، مذكرة ماجستير.
2. التجربة الشعرية عند جيلاني شوشاني محمد، لطالبة مروة قرني مذكرة ماجستير.
3. كمال بن عمر، الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف، مذكرة ماجستير.
4. محمد بوزينة، الحكاية الجغرافية في منطقة واد سوف، مقاربة سيميائية.
5. مذكرة ليسانس اللهجات وعلاقتها بالفصحى في الأمثال السوفية.

الفهرس

الفهرس

.....	البسمة:
.....	الإهداء:
.....	شكر و عرفان
أ - د	المقدمة:
06	مدخل:
08	الفصل الأول:
09.....	المبحث الأول: التعريف بمنطقة وادي سوف.....
09.....	المطلب الأول: أصل التسمية.....
10.....	المطلب الثاني: وادي سوف جغرافيا.....
13.....	المطلب الثالث: تاريخ وادي سوف.....
15.....	المطلب الرابع: وادي سوف إقتصاديا
16.....	المطلب الخامس: الإطار الإجتماعي.....
22.....	المبحث الثاني: الموروث الأدبي الشعبي في منطقة وادي سوف.....
24.....	المطلب الأول: تعريف الأدب الشعبي
25.....	المطلب الثاني: مفهوم الأدب الشعبي.....
27.....	المطلب الثالث: الخصائص الفنية للأدب الشعبي.....

28.....	الفصل الثاني:
29.....	المبحث الأول: ماهية الشعر الشعبي.....
31.....	المطلب الأول: تعريف الشعر الشعبي.....
32.....	المطلب الثاني: مفهوم الشعر الشعبي عند بعض النقاد.....
33.....	المطلب الثالث: التسميات الشعر الشعبي.....
35.....	المطلب الرابع: خصائص الشعر الشعبي.....
36.....	المطلب الخامس: نشأة الشعر الشعبي.....
40.....	المبحث الثاني: الوزن والأغراض والموضوعات في الشعر الشعبي.....
40.....	المطلب الأول: الوزن في الشعر الشعبي.....
46.....	المطلب الثاني: أغراض الشعر الشعبي.....
53.....	المطلب الثالث: موضوعات الشعر الشعبي.....
62.....	خاتمة:
64.....	ملحق التعريف ببعض الشعراء:
77.....	المصادر والمراجع:
80.....	الفهرس:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ